



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir



سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

الصحيحان في الميزان

الصحيحان في الميزان

٧

تأليف: علي حسيني ميلاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	سلسله اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان المجلد ٧
٨	اشاره
٨	المقدمه ... ص: ٧
٨	صحيح البخارى ... ص: ١١
٨	اشاره
٨	ترك ابي زرعه و ابي حاتم البخارى ... ص: ١١
٩	ترجمه ابي زرعه الرازى ... ص: ١٣
١٠	ترجمه ابي حاتم الرازى ... ص: ١٤
١١	تكمم الذهلى فى البخارى ... ص: ١٦
١١	ترجمه الذهلى ... ص: ١٧
١٢	تصريح ابن دحيه بانحراف البخارى عن اهل البيت ... ص: ١٨
١٣	ترجمه ابي الخطاب ابن دحيه ... ص: ٢١
١٤	موقف البخارى من حديث الغدير وكلمات الاعلام فيه ... ص: ٢٤
١٤	ترجمه ابن الجزرى ... ص: ٢٥
١٥	استرايه البخارى فى بعض حديث الإمام الصادق ... ص: ٢٧
١٧	طعن القطان فى الإمام الصادق ... ص: ٣٠
١٧	ترجمه مجالد بن سعيد ... ص: ٣١
١٧	موقف الذهلى ... ص: ٣٢
١٨	ترجمه القطان ... ص: ٣٣
١٩	قصه كتاب العلل لابن المدينى ... ص: ٣٦
٢٠	أحاديث باطله فى كتاب البخارى ... ص: ٣٩
٢٠	اشاره

- ٢٠ حديث خطبة عائشة ... ص: ٣٩
- ٢١ حديث شفاعة إبراهيم لأزر ... ص: ٤٠
- ٢٤ حديث الصلاة على ابن أبي سلول ... ص: ٤٩
- ٢٥ حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ٥٢
- ٢٦ حديث: أن نبياً أحرقت بيت النمل ... ص: ٥٣
- ٢٧ حديث أمر النبي بالأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه ... ص: ٥٤
- ٢٧ تصرف بعضهم في لفظ الحديث ... ص: ٥٦
- ٢٩ توجيه البعض معنى الحديث ... ص: ٦٠
- ٢٩ التزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ٦١
- ٣٠ تكلفات الآخرين في حلّ العقدة ... ص: ٦٢
- ٣٢ حديث نفى توريث الأنبياء ... ص: ٦٩
- ٣٣ حديث مجادلة الإمام مع النبي في صلاة الليل ... ص: ٧٠
- ٣٨ حديث خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٨٤
- ٣٩ حديث شأن نزول «وإن طائفتان من المؤمنين ...» ... ص: ٨٦
- ٤٠ خبر عدم تفضيل الإمام على الصحابة بعد الخلفاء ... ص: ٨٨
- ٤١ حديث أخذ الأجر على كتاب الله ... ص: ٩٠
- ٤٢ حديث أسباط في الاستسقاء ... ص: ٩١
- ٤٢ حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ٩٣
- ٤٣ حديث تحريم المعازف ... ص: ٩٤
- ٤٣ حديث المؤمن لا يزني حين يزني ... ص: ٩٥
- ٤٤ حديث شريك في الإسراء ... ص: ٩٧
- ٤٦ حديث رجم القردة في الزنا ... ص: ١٠٢
- ٤٧ الحافظان الحميدى وابن عبد البر وهذا الحديث ... ص: ١٠٣
- ٤٧ ثلاثة أحاديث في البخارى ... ص: ١٠٤

- ٤٨ كبار الأئمة وهذه الأحاديث ... ص: ١٠٥
- ٥٠ حديث رواية مسروق عن أم رومان ... ص: ١١١
- ٥٠ كبار الحفاظ وهذا الحديث ... ص: ١١٢
- ٥٢ ترجمة الحافظ العلاءي ... ص: ١١٦
- ٥٣ الحافظ ابن السكن «١» وهذا الحديث ... ص: ١١٨
- ٥٣ حول رأى صاحب الهدى ... ص: ١١٩
- ٥٤ حديث تحريم المتعة عام خير ... ص: ١٢١
- ٥٥ كبار العلماء وهذا الحديث ... ص: ١٢٣
- ٥٧ مع ابن حجر ... ص: ١٢٧
- ٥٨ الإمام الشافعي وهذا الحديث ... ص: ١٣٠
- ٥٨ خلاصة البحث ... ص: ١٣٠
- ٥٩ صحيح مسلم ... ص: ١٣١
- ٥٩ اشارة
- ٥٩ أبو زرعة الرازي وصحيح مسلم ... ص: ١٣٥
- ٥٩ الموضوعات في صحيح مسلم ... ص: ١٣٧
- ٥٩ اشارة
- ٥٩ حديث الضحاح ... ص: ١٣٧
- ٦٠ الحديث الدال على تعيين أبي بكر للخلافة ... ص: ١٣٩
- ٦٢ حديث أن عمر أول من أمر بالأذان ... ص: ١٤٢
- ٦٢ حديثان متناقضان في موضع صلاة النبي الظهر في حجة الوداع ... ص: ١٤٣
- ٦٤ حديث في أول ما نزل من القرآن ... ص: ١٤٧
- ٦٤ حديث في فضائل أبي سفيان ... ص: ١٤٨
- ٦٥ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصميحان في الميزان المجلد ٧

إشارة

عنوان و نام پدیدآور: الصميحان في الميزان / تاليف: على الحسيني الميلاني
مشخصات نشر: قم: الحقائق، ١٤٢٧ق.=١٣٨٥ش.

مشخصات ظاهري: ١٥٤ص.

فروست: اعراف الحق تعرف اهله؛ (٧)

وضعيت فهرست نويسي: در انتظار فهرستنويسي (اطلاعات ثبت)

شماره كتابشناسي ملي: ١١٩٧٣٠٣

المقدمة ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، فهذه رسالة وضعتها حول كتابي البخاري ومسلم المعروفين بالصحيحين، للتحقيق عن حال طائفة من الأحاديث المخرجة فيهما، حتى يتبين أن ليس كل ما أخرجاه صحيحاً فضلاً عن القول بعدم صحته ما لم يخرجاه، وهي مجموعة من بحوثي عن هذا الموضوع في بعض مؤلفاتي المنتشرة، وسيرى القارئ الكريم أنني لم أعتد إلا على أقوال كبار الأئمة والحفاظ المشاهير من أهل السنة. والله أسأل أن ينفع به أهل الفضل والتحقيق، والله ولي التوفيق.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصميحان في الميزان، ص: ١١

صحيح البخاري ... ص: ١١

إشارة

أما صحيح البخاري، فإن أول شيء نذكره حوله، هو أن أبا زرعه وأبا حاتم الرازيين قد تركا البخاري ومنعا من الرواية عنه والأخذ منه.

ترك أبي زرعه وأبي حاتم البخاري ... ص: ١١

ففي (طبقات السبكي) عن تقي الدين ابن دقيق العيد أنه قال:

أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكام» فقال السبكي: «قلت: ومن أمثله قول بعضهم في البخاري: تركه أبو زرعه وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فيالله وللمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك؟ وهو حامل لواء الصناعة ومقدم أهل السنة والجماعة» (١).

وأورد الذهبي البخاري في كتاب (الضعفاء والمتروكين)، فقال المناوي متضجراً من ذلك:

«زين الامة: افتخار الائمة، صاحب اصح الكتب بعد القرآن،

(١) طبقات الشافعية ٢: ٢٣٠، سيرة أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢

ساحب ذيل الفضل على ممر الزمان، الذي قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه، وقال بعضهم: أنه آية من آيات الله يمشى على وجه الأرض.

قال الذهبي: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة.

هذا كلامه في الكاشف. ومع ذلك غلب عليه الغضب من أهل السنة، فقال في كتاب الضعفاء والمتروكين: ما سلم من الكلام، لأجل مسألة اللفظ، تركه لأجلها الرازيان.

هذه عبارته، وأستغفر الله تعالى، نسأل الله تعالى السلامة، ونعوذ به من الخذلان «١».

وقال في (ميزان الاعتدال) بترجمته على بن المديني:

«على بن عبد الله بن جعفر بن الحسن، الحافظ، أحد الأعلام الأثبات وحافظ العصر. ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع فقال: جنح الى ابن أبي دواد والجهميّة، وحديثه مستقيم ان شاء الله، قال لي عبد الله بن أحمد: كان أبي حدثنا عنه، ثم أمسك عن اسمه وكان يقول حدثنا رجل، ثم ترك حديثه بعد ذلك.

قلت: بل حديثه عنه في مسنده.

وقد تركه إبراهيم الحربي، وذلك لميله الى أحمد بن أبي دؤاد،

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١: ٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣

وقد كان محسناً اليه.

وكذا امتنع من الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمد لأجل مسألة اللفظ.

وقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة «... ١».

ترجمة أبي زرعة الرازي ... ص: ١٣

وأبو زرعة الرازي، المتوفى سنة ٢٦٤، من أعلام أئمة القوم:

قال الذهبي: «م ت س ق - عبيد الله بن عبد الكريم، أبو زرعة الرازي، الحافظ، أحد الأعلام، عن أبي نعيم والقعبي وقبيصة وطبقتهم

في الآفاق. وعنه: م ت س ق، وأبو عوانة، ومحمد بن الحسين، والقطان، وامم.

قال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.

مناقبه تطول «٢».

وقال ابن حجر: «م ت س ق - عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، إمام حافظ، ثقة، مشهور، من الحادية

(١) ميزان الاعتدال ٥/ ١٦٧ / ٥٨٨٠.

(٢) الكاشف ٢: ٢٢٣ / ٣٦٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤

عشر» (١).

وقال اليافعي: «الحافظ، أحد الأئمة الأعلام ... قال أبو حاتم:

لم يخلف بعده مثله علماً وفقهاً وصياناً وصدقاً، وهذا مما لا يرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله. وقال اسحاق بن راهويه: كل حديث لا يحفظه أبو زرعة ليس له أصل» (٢).

وقال الخطيب البغدادي: «عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي ... كان إماماً ربانياً متقناً حافظاً أكثرًا صادقاً. قدم بغداد غير مرة، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدث، فروى عنه من البغداديين: إبراهيم بن اسحاق الحربي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وقاسم بن زكريا المطرزي» (٣ ...).

ترجمة أبي حاتم الرازي ... ص: ١٤

وكذلك أبو حاتم الرازي المتوفى سنة ٢٧٧.

قال الذهبي: «محمد بن ادريس أبو حاتم الرازي، الحافظ، سمع الأنصاري وعبيد الله بن موسى. وعنه: د، س، وولده عبد

(١) تقريب التهذيب ١: ٤٩٧ / ٤٨٥٠.

(٢) مرآة الجنان ٢: ١٣١.

(٣) تاريخ بغداد ١٠: ٣٢٦ / ٣٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٥

الرحمن بن أبي حاتم، والمحاملي. قال موسى بن اسحاق الأنصاري:

ما رأيت أحفظ منه. مات في شعبان سنة ٢٧٧» (١).

وقال السمعاني: «إمام عصره والمرجوع اليه في مشكلات الحديث، من مشاهير العلماء المذكورين، الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة، ولقى العلماء» (٢).

وقال ابن حجر: «د، س، ق محمّد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي، الحافظ الكبير، أحد الأئمة ...

روى عنه: أبو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير ... قال الحاكم أبو أحمد في الكنى: أبو حاتم محمّد بن إدريس، روى عنه:

محمّد بن إسماعيل الجعفي وابنه عبد الرحمن .. ورفيقه أبو زرعة ...

وآخرون.

قال أبو بكر الخلال: أبو حاتم إمام في الحديث، روى عن أحمد مسائل كثيرة وقعت لنا متفرقة، كلها غريب.

وقال ابن خراش: كان من أهل الأمانة والمعرفة.

وقال النسائي: ثقة.

وقال اللالكائي: كان إماماً، عالماً بالحديث، حافظاً له، متقناً

(١) الكاشف ٣: ٦ / ٤٧٦١.

(٢) الأنساب ٢: ٢٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٦

متشبتاً.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم، مذكوراً بالفضل ... مات بالرى ٢٧٧ «١».

تكمّل الذهلي في البخارى ... ص: ١٦

وممن تكلم في البخارى من الأئمة الأعلام: محمد بن يحيى الذهلي، فقد قدح فيه وطعن، وبدّعه في الدين، ومنع من الكتابة عنه والحضور عنده، قال السبكي بترجمة البخارى:

«قال أبو حامد ابن الشرقى: رأيت البخارى في جنازة سعيد بن مروان والذهلي يسأله عن الأسماء والكنى والعلل، ويمرّ فيه البخارى مثل السهم، فما أتى على هذا شهر حتى قال الذهلي: ألا من يختلف الى مجلسه فلا يأتنا، فإنهم كتبوا الينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ، ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه.

قلت: كان البخارى - على ما روى وسنحكى ما فيه - ممن قال:

لفظى بالقرآن مخلوق، وقال محمد بن يحيى الذهلي: من زعم أن لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر».

(١) تهذيب التهذيب ٩: ٢٨ - ٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٧

وقال ابن حجر: «قال أبو حامد ابن الشرقى: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن زعم لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه الا من كان على مذهبه» «١».

ترجمة الذهلي ... ص: ١٧

ذكروا أنه من مشايخ البخارى وأبى داود والترمذى وابن ماجه والنسائى وآخرين من كبار الأئمة، وأن ابن أبى داود لقبه ب «أمير المؤمنين فى الحديث»:

قال الذهبي: «وعنه: خ والأربعة وابن خزيمة وأبو عوانة وأبو على الميدانى، ولا يكاد البخارى يفصح باسمه لما وقع بينهما. قال ابن أبى داود: حدّثنا محمد بن يحيى وكان أمير المؤمنين فى الحديث. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. توفى ٢٥٨ وله ست وثمانون» «٢».

وقال السمعانى: «إمام أهل نيسابور فى عصره، ورئيس العلماء

(١) هدى السارى: ٤٩٢.

(٢) الكاشف ٣: ٨٨ / ٥٢٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٨

ومقدّمهم» «١».

وقال الصفدى: «الإمام الذهلي، مولاهم، النيسابورى، الحافظ، سمع من خلق كثير، روى عنه الجماعة خلا مسلم، قال:

ارتحلت ثلاث رحلات وأنفقت مائة وخمسين ألفاً. قال النسائى: ثقة مأمون. قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمد بن يحيى فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفرلى. قلت: ما فعل بحديثك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع فى عليين» «٢».

تصريح ابن دحية بانحراف البخارى عن أهل البيت ... ص: ١٨

وقد كان ما لاقاه البخارى من الإهانة والتضليل، من كبار الأئمة، كأبى زرعة وأبى حاتم والذهلى وأئمة بخارى، جزاء لانحرافه عن أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وإزرائه لهم وكتمانه فضائلهم ومناقبهم فى دار الدنيا الأمر الذى صرّح به العلامة ذو النسيين ابن دحية فى كتاب (شرح أسماء النبى صلى الله عليه وسلم) حيث قال:

«ترجم البخارى فى صحيحه فى وسط المغازى ما هذا نصّه:

(١) الأنساب ٣: ١٨١.

(٢) الوافى بالوفيات ٥: ١٨٦ / ٢٢٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٩

بعث على ابن أبى طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجّة الوداع:

حدّثنى أحمد بن عثمان قال: ثنا شريح بن مسلمة قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن اسحاق بن أبى اسحاق قال: حدّثنى أبى، عن أبى اسحاق سمعت البراء، بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن، ثم بعث عليّاً بعد ذلك مكانه فقال: مر أصحاب خالد، من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل، فكنتم ممن عقب معه. قال: فغنمت أواقى ذات عدد.

حدّثنى محمّد بن بشار قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا على بن سويد ابن منجوق، عن عبد الله بن بريده، عن أبىه قال: بعث النبى صلى الله عليه وسلم عليّاً الى خالد ليقبض الخمس، وكنتم أبغض عليّاً، وقد غتسل، فقلت لخالد: ألا ترى الى هذا، فلما قدمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك، فقال: يا بريده أتبغض عليّاً؟

فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فإنّ له فى الخمس أكثر من ذلك.

قال ذو النسيين رحمه الله:

أورده البخارى ناقصاً مبتوراً كما ترى، وهى عادته فى ايراد الأحاديث التى من هذا القبيل، وما ذاك إلا لسوء رأيه فى التنكّب عن هذه السبيل.

وأورده الإمام أحمد بن حنبل كاملاً محققاً، الى طريق الصحّة فيه موقفاً، فقال فيما حدّثنى القاضى العدل، بقيّة مشايخ العراق، تاج

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٠

الدين أبو الفتح محمّد بن أحمد بن المندائى - قراءة عليه، بواسط العراق - بحق سماعه على الثقة الرئيس أبى القاسم ابن الحصين، بحق سماعه على الثقة الواعظ أبى على الحسين ابن المذهب، بحق سماعه على الثقة أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى، بحق سماعه من الإمام أبى عبد الرحمن عبد الله، بحق سماعه على أبىه إمام أهل السنة أبى عبد الله أحمد بن حنبل قال: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الجليل قال: انتهيت الى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريده، فقال عبد الله ابن بريده: أبغضت عليّاً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلاً لم احبه إلا على بغضه عليّاً. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته، وما أصحبه إلا على بغضه عليّاً. قال: فأصبنا سبياً.

قال:

فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابعث علينا من يخمسه. قال:

فبعث النيا عليّاً وفى السبى وصيفة هى أفضل من فى السبى، قال:

فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر. فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال:

ألم تروا الى الوصيفة التى كانت فى السبى، فأتى قسيمة وخمست فصارت فى الخمس، ثم صارت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم، ثم صارت فى آل على ووقعت بها. قال: فكتب الرجل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم. قلت: ابعثنى، فبعثنى مصدقاً. قال:

فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق صدق، فأمسك يدي والكتاب قال: أتبغض علياً؟ قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢١

فوالذي نفس محمد بيده، لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفه. قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من علي.

قال عبد الله: فوالذي لا اله غيره، ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث غير أبي بريدة» (١).

وقال ابن دحية في موضع آخر من كتابه المذكور، بعد نقل حديث عن مسلم:

«بدأنا بما أورده مسلم، لأنه أورده بكماله، وقطعه البخاري وأسقط منه على عادته كما ترى، وهو مما عيب عليه في تصنيفه على ما جرى، ولا سيما اسقاطه لذكر علي رضي الله عنه».

ترجمة أبي الخطاب ابن دحية ... ص: ٢١

ولا يخفى أن أبا الخطاب ابن دحية من أكبر علماء القوم وأشهر حفاظهم.

قال ابن خلكان بترجمة:

«أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن دحية بن فروة

(١) المستكفي في أسماء النبي المصطفى - مخلوط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٢

الكلبي، المعروف بندي النسيين، الأندلسي البلنسي الحافظ. نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه.

كان يذكر أن أمه: أمه الرحمن بنت أبي عبد الله بن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فلهذا كان يكتب بخطه: ذو النسيين بين دحية والحسين، وكان يكتب أيضاً سبط أبي البسام، اشارة الى ذلك.

وكان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، أكثر بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علماءها ومشائخها، ثم رحل منها الى بَرّ العدو، دخل مراكش واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل إلى افريقيّة ومنها الى الديار المصرية، ثم الى الشام والشرق والى العراق، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد بن أحمد بن المندائي، ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندان، كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمة الحديث، واخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه، وسمع بأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني، وبنيسابور من منصور ابن عبد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٣

المنعم الفراوي» (١).

وقال السيوطي في (بغية الوعاة):

«عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح بن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي الحافظ، أبو الخطاب، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، سمع الحديث ورحل، وله بنى الكامل دار الحديث الكامليّة بالقاهرة، وجعله شيخاً، حدث عنه ابن الصلاح وغيره، ومات ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين

وستمائه» (٢).

وقال في كتابه (حسن المحاضرة):

«ابن دحية، الإمام العلامة الحافظ الكبير، أبو الخطاب، عمر بن الحسن الأندلسي البلنسي، كان بصيراً بالحديث متقناً به، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية، له تصانيف، توطن مصر وأدب الملك الكامل، ودرّس بدار الحديث الكامليّة، مات أربع عشرة ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائه» (٣).

(١) وفيات الأعيان ٣: ٤٤٨ - ٤٥٠ / ٤٩٧.

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢: ٢١٨ / ١٨٣٢.

(٣) حسن المحاضرة بمحاسن مصر والقاهرة ١: ٢٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٤

موقف البخاري من حديث الغدير وكلمات الأعلام فيه ... ص: ٢٤

ومن غرائب تعصّبات البخاري: طعنه في حديث الغدير المروي عن أكثر من مائة صحابي، والبالغ أضعاف شروط التواتر، والمصرّح بتواتره من قبل الأئمة الثقات المتبحرين في الحديث عند أهل السنّة، كما لا يخفى على من اقتطف الأزهار من (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة)، واستفاد من (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة) وكلاهما للحافظ السيوطي، أو راجع (شرح الجامع الصغير) لنور الدين العزيزي، أو (شرح الجامع الصغير) للمناوي، أو (المراقبة) لعلي القاري، أو (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين) لجمال الدين المحدّث الشيرازي، أو (السيف المسلول) لثناء الله تلميذ ولي الله والد صاحب التحفة، أو (أسنى المطالب) لابن الجزري، وغير هذه الكتب.

قال ابن تيميّة- في حديث الغدير-: «وأما قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فليس في الصحاح، لكن ممّا رواه العلماء، وتنازع الناس في صحّته، فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم أنّهم طعنوا فيه وضعّفوه» (١).

اللهمّ ألا أن يكون قد طعن في بعض طرقه، فنسب إليه ابن تيميّة

(١) منهاج السنّة ٤: ١٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٥

الطعن في أصله !!...

فإن كان البخاري قد طعن في أصل حديث الغدير، فقد نصّ غير واحد من أعلام القوم على عدم الإعتبار بكلام من طعن فيه كائناً من كان ... يقول البدخشي: «هذا حديث صحيح مشهور، ولم يتكلّم في صحّته إلا متعصّب جاحد لا اعتبار بقوله، فإن الحديث كثير الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وقد نصّ الذهبي على كثير من طرقه بالصحّة، ورواه من الصحابة عدد كثير» (١).

وكذلك نسب الحافظ ابن الجزري منكر حديث الغدير الى الجهل والعصبية (٢).

ترجمة ابن الجزري ... ص: ٢٥

وابن الجزري الشافعي، حافظ شهير، وله تأليف معتمدة، وقد أثنى العلماء عليه وعلى كتبه:

فقد ترجم له ابن حجر ووصفه بالحافظ الإمام المقرئ، وقال:

«انتهت اليه رئاسه علم القراءات في الممالك، وكان قديماً صنّف الحصن الحصين في الأدعية، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه ...

(١) نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ٢١.

(٢) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٦

وكانت عنايته بالقراءات أكثر، فجمع ذيل طبقات القراء للذهبي وأجاد فيه، ونظم قصيدة في قرائة الثلاثة، وجمع النشر في القراءات العشر ... وكان يلقب في بلاده: الإمام الأعظم ... وبالجملة، فإنه كان عديم النظر، طائر الصيت، انتفع الناس بكتبه وسارت في الآفاق مسير الشمس» (١).

وترجم له السخاوي ترجمه مطوله، فذكر مشايخه في مختلف العلوم، وأنه قد أذن له غير واحد بالافتاء والتدريس والإقراء، وأنه ولي مشيخة الإقراء بالعادلية ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية ... وهكذا ذكر أسفاره الى البلاد المختلفة وأورد طرفاً من أخباره فيها ...

ثم ذكر تصانيفه ووصفها بكونها مفيدة، ومنها (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب). قال: وقد ذكره الطاووسي في مشيخته وقال: أنه تفرّد بعلو الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين ... ثم ذكر السخاوي كلام ابن حجر في حقه «... ٢».

هذا، وقد توفي ابن الجزري سنة ٨٣٣.

(١) انباء الغمر بأبناء العمر ٣: ٤٦٧.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩: ٢٥٥ - ٢٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٧

استرابة البخارى في بعض حديث الإمام الصادق ...!! ص: ٢٧

ومن أمارات بغض البخارى لأهل بيت النبوة وانحرافه عنهم:

عدم اخراجه عن الإمام الصادق عليه السلام في كتابه، بل استرأته في بعض حديثه، والعياذ بالله!!

قال ابن تيمية في كلام له عن الإمام عليه السلام:

«فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس منهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه، لكن روي عنه الأحاديث كما روي عن غيره، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه، وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة، لا في القوة ولا في الكثرة، وقد استراب البخارى في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام، فلم يخرج له، ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخارى» (١).

فانظر الى كلام هذا الناصب العنيد، كيف يطعن في الإمام العظيم استناداً الى القطان والبخارى، مع أن علمائهم الكبار، من السابقين واللاحقين، يقولون بضرورة حب أهل البيت واحترامهم والاقتداء بهم والأخذ منهم، وحتى أنهم ينزهون أهل السنة من بغض أهل البيت، ويرون ممن اعترض عليهم أو تكلم فيهم أو أعرض عنهم، ويجعلون نسبة هذه الامور إلى أهل السنة من تعصبات الإمامية

(١) منهاج السنة ٧: ٥٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٨

ضدّهم، يقول الكابلي في تعداد تعصبات الشيعة:

«التاسع عشر: انّ أهل السنة أفرطوا في بغض أهل البيت، ذكر ذلك ابن شهر آشوب وكثير من علمائهم، ولقبوهم بالنواصب، وهو كذب صرد وعصبيّة بريّته، ولا يؤمن أحد حتّى يكون عتره النبي صلّى الله عليه وسلّم أحبّ اليه من نفسه، ويروون في ذلك أحاديث منها: ما رواه البيهقي وأبو الشيخ والديلمي: أنه صلّى الله عليه وسلّم قال: لا يؤمن أحد حتّى أكون أحبّ اليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ اليه من نفسه.

وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضی الله عنه أنه صلّى الله عليه وسلّم قال: أحبّوا أهل بيتي بحبّي. إلى غير ذلك من الأخبار.

ويقولون: من ترك المودة في أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقد خانته، وقد قال الله تعالى: «لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ»، ومن كره أهل بيته فقد كرهه صلّى الله عليه وسلّم. ولقد أجاد من أفاد:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعادة

فبغضهم من الإنسان خسر حقيقتيّ وحبّهم عباده

ويوجبون الصلاة عليهم في الصلوات. قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمّد النيسابوري رحمه الله: من آمن بمحمّد ولم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٩

يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» (١).

أقول:

فلو كانوا صادقين في قولهم «من آمن بمحمّد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن» وأنه قد «أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره

أحد» فما ظنّهم بالقطان والبخاري وابن تيمية وأمثالهم؟

وقد ذكر الشاه عبد العزيز الدهلوي - في الكلام على حديث:

مثل أهل بيتي كسفينه نوح :- ... انّ هذا الحديث يفيد بأنّ الفلاح والهداية منوط بحبّ أهل البيت واتباعهم، وأنّ التخلف عن ذلك

موجب للهلاك، ثمّ زعم أنّ هذا المعنى يختصّ بأهل السنة (٢)!!

فإن كان صادقاً فيما يقول، فما رأيه فيمن تكلم في الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام؟

هذا، ولا يتوهّم أحد أنّ تكلم القطان والبخاري واتباعهما في الإمام ليس عن بغض له وعناد، وأنّما هو تحقيق في العلم واحتياط في

الدين، فإنّه توهم فاسد جداً، فإنّه لو لم يكن ما ذكره ابن تيمية انحرافاً وبغضاً وعناداً، فأين العناد والعداوة والبغض؟ وبماذا يكون؟ ومن

(١) الصواعق الموقبة - مخطوط.

(٢) التحفة الإثني عشرية: ٢١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٠

المنحرف عنهم والمتعصب ضدّهم والناصب لهم؟

وهل شدّة الاحتياط والتورع أدت الى أخذ روايات عكرمة الضالّ المضلّ والناصب المقيت، وطرح أخبار الإمام الصادق وغيره من

أئمة أهل البيت؟

وكيف يقبل هذا الاعتذار للبخاري؟! وكيف يعتذر له بذلك؟

وقد أخرج عن الدهلي - مع ما كان بينهما من الطعن الموجب للفسق - ومع التدليس في اسمه، ولم يخرج عن الإمام الصادق؟!!

ولو كان لمثل هذا الاعتذار مجالاً لما قال ابن تيمية: «ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتجّ بهم البخاري!!»

طعن القطان في الإمام الصادق ...!! ص: ٣٠

هذا، وطعن القطان في الإمام الصادق عليه السلام المذكور في سائر الكتب الرجالية، وهو في جملتين إحداهما: «في نفسي منه شيء» والآخرى: «مجالد أحب إلي منه»!!

قال الذهبي: «جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد، وأما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فكان يقول: ولدني الصديق مرتين. سمع أباه والقاسم وعطاء.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣١
وعنه: شعبه والقطان وقال: في نفسي منه شيء «...» (١).

وقال: «جعفر بن محمد بن علي، ثقة، لم يخرج له البخاري، وقد وثقه يحيى بن معين وابن عدي، وأما القطان فقال: مجالد أحب إلي منه» (٢).

ترجمة مجالد بن سعيد ... ص: ٣١

هذا، والحال أن مجالد بن سعيد قد طعن فيه كثير من أئمة القوم:

قال الذهبي: «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، مشهور، صاحب حديث علي بن عيسى بن أبي حازم والشعبي. وعنه: يحيى القطان وأبو اسامة وجماعة.

قال ابن معين وغيره: لا يحتج به، وقال أحمد: يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس، ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكر الأشج: أنه شيعي، وقال الدارقطني: ضعيف. وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروى عنه، وقال الفلاس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلها عن

(١) الكاشف ١: ١٣٩/٨٠٧.

(٢) المغني في الضعفاء ١: ٢١١/١١٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٢

الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل. وقيل لخاله الطحان: دخلت الكوفة فلم لم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنه كان طويل اللحية، قلت: من أنكر ماله عن الشعبي عن مسروق عن عائشة مرفوعاً: لو شئت لأجري الله معي جبال الذهب والفضة» (١).
فانظر من هذا الذي قدمه القطان على الإمام الصادق عليه السلام؟ واحكم على القطان والبخاري وأضرابهما بما يقتضيه الدين والعدل؟

موقف الذهبي ... ص: ٣٢

والذهبي، وان وثق الإمام عليه السلام، لكنه لم يرد على تعصبات القطان والبخاري ضد الإمام، بل بالعكس، فقد أورده في كتابه (الميزان) لتكلمهما فيه، حيث قال:

«جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، برّ، صادق، كبير الشأن، لم يحتج به البخاري، قال يحيى بن سعيد: مجالد أحب إلي منه، في نفسي منه شيء، وقال مصعب بن عبد الله عن الدراوردي قال: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس، قال مصعب بن عبد الله: كان مالك لا يروى عن

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٢٣ / ٧٠٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٣

جعفر حتى يضمه الى أحد. وقال أحمد بن سعيد بن أبي مريم:

سمعت يحيى يقول: كنت لا أسأل يحيى بن سعيد عن حديث جعفر ابن محمّد، فقال لي: لم لا تسألني عن حديث جعفر؟ قلت: لا اريده، فقال لي: ان كان يحفظ فحديث أبيه المسند» (١).

هذا، في الوقت الذي بنى في كتابه هذا على أن لا يذكر فيه من قدح فيه البخاري وابن عدى، من الصحابة والأئمة في الفروع ... كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب (٢).

أفهل كان شأن الإمام عليه السلام أقل من شأن عمرو بن العاص ويسر ابن أوطاه وأمثالهما من فسقة الصحابة؟

أفهل كان شأن الشافعي وغيره أجل من شأن الإمام الصادق؟

لكنه التعصب والتصب ... والعياذ بالله ...

ترجمة القطان ... ص: ٣٣

ثم انظر الى تراجم القطان وكلماتهم في مدحه والثناء عليه، والمبالغة في تعظيمه وتبجيله:

قال السمعاني: «القطان - بفتح القاف وتشديد الطاء الهملة في

(١) ميزان الاعتدال ٢: ١٤٣ / ١٥٢١.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ١١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٤

آخرها نون، هذه النسبة الى بيع القطن، والمشهور بها هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ الأحول القطان، مولى بنى تميم، من أئمة أهل البصرة، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة، روى عنه أهل العراق، مات يوم الأحد سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان إذا قيل له في علقته يعافيك الله قال: أحبه الى أحبه الى الله عزوجل، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلاً وفهماً وفضلاً ودينياً وعلمياً، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ومنه تعلم علم الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي ابن المدينة. ذكر عمرو بن علي الفلاس أن يحيى بن سعيد القطان كان يختم القرآن كل يوم وليلة، ويدعو لألف انسان، ثم يخرج بعد العصر فيحدث الناس. وكان يروى عن سميه يحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن جريج، والثوري، وشعبة، ومالك، في آخرين. وكان يقول: لزمته شعبة عشرين سنة، فما كنت أرجع من عنده الا بثلاثة أحاديث عشرة أكثر ما كنت أسمع منه في كل يوم. وقال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة، ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وما رثي يطلب جماعة قط» (١).

(١) الأنساب ٤: ٥١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٥

وقال النووي:

«يحيى بن سعيد القطان هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروح التميمي مولاهم البصري، القطان، الإمام، من تابعي التابعين، سمع:

يحيى بن سعيد الأنصاري وحنظله بن أبي سفيان وابن عجلان وسيف بن سليمان وهشام بن حسان وابن جريج وسعيد بن عروبة وابن

أبي ذئب والثوري وابن عيينة ومالكاً ومشعراً وشعبة وخلائق.

وروى عنه: الثوري، وابن عيينة، وشعبة، وابن مهدي، وعفان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين ز وعلی بن المدیني، واسحاق بن راهويه، وأبو عبدی القاسم بن سلام، وأبو خيثمه ز وأبو بكر ابن أبي شيبة، ومسدد، وعبيد الله بن عمر القواريري ز وعمرو بن علي، وابن مثنى، وابن بشار، وخلائق من الأئمة وغيرهم.
واتفقوا على إمامته وجلالته، ووفور حفظه وعلمه وصلاحه...»

وقال الذهبي:

«يحيى بن سعيد بن فروخ، الحافظ الكبير، أبو سعيد التميمي مولا هم البصري القطان، عن: عروة وحמיד والأعمش، وعنه: أحمد وعلي ويحيى. قال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطان، واختلفت اليه عشرين سنة فما أظن أنه عصي الله قط، ولد القطان ١٢٠ ومات ١٩٨ في صفر، وكان رأساً في العلم
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٣٦
والعمل» (١).

وقال الياقعي:

«الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان البصري الحافظ، أحد الأعلام. قال بندار: اختلفت اليه عشرين سنة فما أظن أنه عصي الله قط. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثله. وقال ابن معين: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم في كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة» (٢).
أقول:

ومن هذه العبارات وأمثالها في مدح القطان - مع علم قائلها بمقالته في الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام - تعرف مواقف القوم من أئمة أهل البيت، فلا يقبل دفاع بعض الناس عن أهل السنة وأسلافهم بأنهم محبون لأهل البيت ومحترمون لهم ومستمسكون بهم...

قصة كتاب العلل لابن المديني ... ص: ٣٦

ومما يذكر في مقام الطعن في البخاري وورعه وأمانته وثقته:

(١) الكاشف ٣: ٢٤٣ / ٦٢٥٨.

(٢) مرآة الجنان ١: ٣٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٣٧

قصته مع كتاب شيخه ابن المديني في العلل:

قال مسلمة بن قاسم في (تاريخه) - على ما نقل عنه «١» - : «وسبب تأليف البخاري الكتاب الصحيح: أن علي بن المديني ألف كتاب العلل، وكان ضنيناً به لا يخرج به الى أحد، ولا يحدث به، لشرفه وعظم خطره وكثرة فائدته، فغاب علي ابن المديني في بعض حوائجه، فأتى البخاري الى بعض بنيه، فبذل له مائة دينار على أن يخرج له كتاب العلل، ليراه ويكون عنده ثلاثة أيام، ففتنه المال وأخذ منه مائة دينار، ثم تطف مع امه فأخرجت الكتاب، فدفعه اليه وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يجسه عنه أكثر من الأمد الذي ذكر، فاخذ البخاري الكتاب - وكان مائة جزء - فدفعه الى مائة من الوراقين، وأعطى كل رجل منهم ديناراً على نسخه ومقابلته في يوم وليلة، فكتبوا له الديوان في يوم وليلة وقوبل، ثم صرفه الى ولد علي بن المديني وقال: أنما نظرت الى شيء فيه.

وانصرف علي بن المديني فلم يعلم بالخبر، ثم ذهب البخاري فعكف على الكتاب شهوراً واستحفظه، وكان كثير الملازمة لابن

المديني، وكان ابن المديني يعقد يوماً لأصحاب الحديث، يتكلم في علله وطرقه، فلما أتاه البخاري بعد مدة قال له: ما حبسك عنا؟ قال:

(١) انظر ترجمته في لسان الميزان ٦: ٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٨

شغل عرض لي، ثم جعل عليّ يلقي الأحاديث ويسألهم عن عللها، فيبادر البخاري بالجواب بنص كلام عليّ في كتابه، فعجب لذلك ثم قال له: من أين علمت هذا، هذا قول منصوص، والله ما أعلم أحداً في زمانى يعلم هذا العلم غيرى.

فرجع الى منزله كثيراً حزينا، وعلم أنّ البخاري خدع أهله بالمال حتى أبا حواله الكتاب، ولم يزل مغموماً بذلك، ولم يلبث يسيراً حتى مات، واستغنى البخاري عن مجالسة علي والتفقه عنده بذلك الكتاب، وخرج الى خراسان، وتفقه بالكتاب، ووضع الكتاب الصحيح والتواريخ، فعظم شأنه وعلا ذكره، وهو أول من وضع في الاسلام كتاب الصحيح، فصار الناس له تبعاً، وبكتابه يقتدى العلماء في تأليف الصحيح.

يفيد هذا النص أنّ البخاري كان السبب في موت شيخه علي بن المديني، لتصرفه في كتاب العلل الذي وضعه شيخه، بعد أخذه من أهله بالحيلة والخديعة والمكر والكذب...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٩

أحاديث باطلة في كتاب البخاري ... ص: ٣٩

إشارة

وكما تكلمنا باختصار عن البخاري، فلنتكلم في كتابه الموصوف بالصحيح، على ضوء أقوال كبار أئمة الحديث، مقتصرين على طعنهم وقدحهم في عدة من أحاديثه:

حديث خطبة عائشة ... ص: ٣٩

(فمنها) الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وقول أبي بكر له: «أنا أنا أخوك»، وهذا نصّه: «عن عروه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة، فقال له أبو بكر: أنا أنا أخوك، فقال: أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال» (١).

قال ابن حجر عن الحافظ مغلطاي: «في صحه هذا الحديث نظر، لأنّ الخلمة لأبي بكر أنّما كانت بالمدينة، وخطبة عائشة كانت بمكة، فكيف يلتزم قوله: أنا أنا أخوك.

(١) صحيح البخاري ٧: ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٠

وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وسلم ما باشر الخطبة بنفسه، كما أخرجه ابن أبي عاصم، من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة: أنّ النبي أرسل خوله بنت حكيم الى أبي بكر يخطب عائشة، فقال لها أبو بكر: وهل تصلح له، أنّما هي بنت أخيه؟ فرجعت فذكرت ذلك للنبي فقال صلى الله عليه وسلم: ارجعي فقولي له: أنت أخي في الإسلام وابتكك تصلح لي. فأتت أبا بكر

فذكرت ذلك له، فقال: ادعى رسول الله، فجاء فأنكحه» (١).

حديث شفاعه إبراهيم لأزر ... ص: ٤٠

(ومنها) الحديث في شفاعه سيدنا إبراهيم عليه السلام لأزر في يوم القيامة. وهذا الافتراء ذكره البخارى على حسب ديدنه في غير موضع من كتابه السقيم، وفيه غايه الإزرء بشأن إبراهيم على نبينا وآله وعليه سلام الرب الرحيم، كما لا يخفى على من له ذهن مستقيم، حيث أثبتوا له في ذلك أولاً: مخالفة أمر الله تعالى وثانياً: اصراره على المخالفة والمجادلة حيث لم ينته - بناء على افتراءهم - لما نهى الله عن الاستغفار له في دار الدنيا، وثالثاً: مخالفته للدلائل العقلية الدالة على

(١) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٩: ١٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤١

المنع من الاستغفار للمشركين، ورابعاً: الخطأ والغفلة في بن أن تعذيب الكافر خزي له بل خزي أعظم، وأى خزي أعظم من هذا؟ فإن ذلك ممّا لا يتخيله من له أدنى عقل ودراية، فضلاً عن النبي المعصوم المبعوث للهداي، وخامساً: الجهل بالمراد من وعده تعالى بأن لا يخزيه. وهذه هي ألفاظ الحديث في كتاب التفسير:

«حدثنا اسماعيل قال: حدثنا أخى، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب أنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون، فيقول الله: أنى حرمت الجنة على الكافرين» (١).

وفي رواية اخرى «فيقول: يا رب أنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأى خزي أخزى من أبى الأبعد» (٢).

قال الفخر الرازى: «وأما قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَدَها إِيَّاهُ» ففيه مسائل: المسألة الاولى: في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه:

الأول: ان المقصود منه أن لا يتوهم انسان أنه تعالى منع محمداً صلى الله عليه وسلم من بعض ما أذن لإبراهيم عليه السلام

(١) صحيح البخارى ٦: ٢٠٢ كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(٢) صحيح البخارى ٤: ٢٧٧-٢٧٨ كتاب أحاديث الأنبياء.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٢

فيه. والثاني: أن يقال: أنا ذكرنا في سبب اتصال هذه الآية بما قبلها المبالغة في ايجاب الانقطاع عن الكفار أحيائهم وأمواتهم، ثم بين تعالى أن هذا الحكم غير مختص بدين محمداً صلى الله عليه وسلم، فتكون المبالغة في تقرير وجوب الانقطاع كانت مشروعاً أيضاً في دين إبراهيم عليه السلام، فتكون المبالغة في تقرير وجوب المقاطعة والمباينة من الكفار أكمل وأقوى. الثالث: أنه تعالى وصف إبراهيم في هذه الآية بكونه حليماً أى قليل الغضب، وبكونه أوهاً، أى كثير التوجع والتفجع عند نزول المضار بالناس، والمقصود أن من كان موصوفاً بهذه الصفة، كان ميل قلبه الى الاستغفار لأبيه شديداً، وكأنه قيل: ان إبراهيم مع جلاله قدره، ومع كونه موصوفاً بالأواهيته والحليمية، منعه الله من الاستغفار لأبيه الكافر، فلأن يكون غيره ممنوعاً من هذا المعنى كان أولى» (١).

وعلى الجملة، فإنه - بعد العلم بأن إبراهيم عليه السلام كان ممنوعاً من هذا الاستغفار، وأنه قد تبرء منه - لا يستريب مسلم في أن حديث البخارى موضوع!

ومع قطع النظر عن هذا، فان الدلائل العقلية أيضاً قائمة على منع الاستغفار للمشركين، كما قال الرازى:

(١) تفسير الرازي ١٦: ٢١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٣

«قوله تعالى: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ» يحتمل أن يكون المعنى: ما ينبغي لهم ذلك فيكون كالوصف، وأن يكون معناه ليس لهم ذلك على معنى النهي. فالأول معناه: أن النبوة والايان يمنع من استغفار المشركين، والثاني معناه: لا يستغفروا، والأمران متقاربان.

وسبب هذا المنع ما ذكره الله تعالى في قوله: «مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ». وأيضاً: قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مِمَّا دُونَ ذَلِكَ» والمعنى: أنه تعالى لما أخبر عنهم أنه يدخلهم النار فطلب الغفران لهم، جار مجرى طلب أن يخلف الله وعده ووعيده وأنه لا يجوز، وأيضاً: لما سبق قضاء الله تعالى بأنه يعدبهم، فلو طلبوا غفرانه لصاروا مردودين، وذلك يوجب نقصان درجة النبي صلى الله عليه وسلم وخط مرتبته. وأيضاً: أنه تعالى قال: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وقال: «أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»، فهذا الاستغفار يوجب دخول الخلف في أحد هذين النصين وأنه لا يجوز» (١).

وعلى الجملة، فإن هذا الحديث موضوع باطل، ولا سبيل الى اصلاحه بوجه من الوجوه.

ولعله لذا اضطر بعضهم الى التصرف في لفظه، بوضع كلمة

(١) تفسير الرازي ١٦: ٢٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٤

«رجل» مكان اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما في (فتح الباري): «وفي رواية أيوب: يلقي رجل أباه يوم القيامة فيقول له: أي ابن كنت لك؟ فيقول: خير ابن، فيقول: هل أنت طيعي اليوم؟

فيقول: نعم، فيقول: خذ بأزرتي، فيأخذ بأزرتي، ثم ينطلق حتى يأتي ربه» «... ١».

ولكن لا مناص من الاعتراف ببطلانه ... كما عن الحافظ الإسماعيلي وغيره.

قال ابن حجر: «وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله، وطعن في صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا حديث في صحته نظر، من جهة أن إبراهيم عالم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما بآبيه خزيأ له مع علمه بذلك؟

وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» «٢».

وأما محاولة ابن حجر تأويل هذا الحديث وتوجيهه بقوله:

«والجواب عن ذلك: أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ٨: ٤٠٥.

(٢) فتح الباري ٨: ٤٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٥

تبرأ إبراهيم فيه من أبيه.

فقيل: كان ذلك في حياة الدنيا لما مات آزر مشركاً. وهذا الوجه أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، واسناده صحيح، وفي رواية: فلما ماتا لم يستغفر له، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه قال: استغفر له ما

كان حياً، فلما مات أمسك، وأورد أيضاً من طريق مجاهد وقتادة وعمر بن دينار نحو ذلك.

وقيل: أنما تبرّء منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ، على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي أشرت إليها، وهذا أخرجه الطبري أيضاً من طريق عبد الملك بن أبي سليمان: سمعت سعيد بن جبير يقول: إن إبراهيم يقول يوم القيامة: ربّ والدي، ربّ والدي، فإذا كانت الثالثة أخذ بيده فيلتفت إليه وهو غضبان فيتبرّء منه، ومن طريق عبيد بن عمير قال: يقول إبراهيم لأبيه: أتى كنت أمرك في الدنيا فتعصيني، ولست تاركك اليوم، فخذ بحقوتي، فأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعاً، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرّء منه.

ويمكن الجمع بين القولين: بأنه تبرّء منه لما مات مشركاً، فترك الاستغفار، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقّة فسأل فيه، فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ، وتبرّء منه تبرّياً أبدياً.

وقيل: إن إبراهيم لم يتيقن موته على الكفر، لجواز أن يكون

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٦

آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك، ويكون وقت تبريته منه بعد الحالة التي وقعت في هذا الحديث «١».

فسقوطها واضح لدى كلّ عاقل فضلاً عن الفاضل.

لأن حاصل الجواب الأول هو بيان الاختلاف في وقت تبري إبراهيم من آزر، وأي ربط لهذا بأصل الاشكال؟ اللهمّ ألا أن يريد ابن حجر أنه بناءً على القول بكون التبري في يوم القيامة، فلا منافاة بين ذلك وبين الآية المباركة «وَمَا كَانَ...» لكنه وجه سخيف جداً، وذلك لأنّه:

أولاً: تأويل للآية «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» الظاهرة في وقوع ذلك في الزمان الماضي، ورفع اليد عن الظاهر بلا دليل ممنوع، كما هو معلوم.

وثانياً: إذا كان التبري في دار الدنيا، كما هو مفاد روايات متعدّدة، وقد صحّح ابن حجر نفسه بعضها، فالتنافي بين الشفاعة والآية المباركة لازم لا محالة.

وثالثاً: على فرض ثبوت الاختلاف في وقت التبري، ورجحان القول الثاني على الأول، يندفع الاشكال المنقول عن غير الاسماعيلي، أما اشكال الاسماعيلي فلا يندفع بما ذكر.

ورابعاً: حمل التبري على يوم القيامة، يوجب الاختلاف في

(١) فتح الباري ٨: ٤٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٧

سياق الآية المباركة، لأنّ الغرض من ذكر القصّة افادة أن إبراهيم عليه السلام قد منع من الاستغفار لأهل الشرك، وأنه قد تبرّء من أبيه مع كونه أوهاً حليماً، فيكون غيره من سائر المؤمنين ممنوعاً من ذلك بالأولوية... وهذا ما فهمه الفخر الرازي أيضاً إذ قال:

«إعلم أنه تعالى أنما وصفه بهذين الوصفين في هذا المقام، لأنّه تعالى وصفه بشدّة الرقّة والشفقة والخوف والوجل، ومن كان كذلك فإنّه تعظم رقتة على أبيه وأولاده، فبين تعالى أنّه مع هذه العادة تبرّء من أبيه وغلظ قلبه عليه، لما ظهر له اصراره على الكفر، فإنهم بهذا المعنى أولى، ولذلك وصفه أيضاً بأنه حليم، لأنّ أحد أسباب الحلم رقّة القلب وشدّة العطف، لأنّ المرء إذا كان حاله هكذا اشتدّ حلمه عند الغضب» «١».

وعلى هذا، فلو كان المراد التبري في الآخرة، فأين تكون أولوية أمّة الإسلام بذلك؟

هذا، وكأنّ ابن حجر عالم بضعف هذا الجواب، فاضطرّ الى أن يقول: «ولا يمكن الجواب»... لكنّه غير مطمئن بهذا الجواب، ولذا ذكره بلفظ «يمكن».

كما أن السيوطي قد اقتصر على هذا الجواب إذ قال في كتاب

(١) تفسير الرازي ١٦: ٢١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٨

(التوشيح): «واستشكل سؤال إبراهيم ذلك مع علمه بأنه تعالى لا يخلف الميعاد في ادخال الكافرين النار.

واجيب: بأنه لما رآه أدركته الرأفة والرقّة، فلم يستطع إلا أن يسأل فيه» (١).

لكن هذا الجواب- في الحقيقة- الترام بالإشكال، لأنه بيان للداعي إلى الاستغفار، وهو الرحمة والرأفة، فيعود الاشكال بأنه كيف

تحققت منه هذه الرأفة وصدرت هذه الرحمة، مع علمه بعدم الجواز والحرمة؟ اللهم إلا أن يقولوا: بأن الرحمة والرأفة تجوز طلب ما لا

يجوز، وهذا بديهى البطلان وضحكة للصبيان، لا يقول به عاقل بل جاهل فضلاً عن فاضل!

وأما قول ابن حجر: «وقيل: إن إبراهيم...»

فإن أراد من ذكره بيان ضعفه، فلا كلام فيه... وان أراد دفع الإشكال به، فهو ينافي الأخبار الصحيحة الواردة في علم سيدنا إبراهيم

بموت آزر على الكفر، وقد أورد ابن حجر بعضها، وفي (الدر المنثور):

«أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله «فَلَمَّا تَبَيَّنَ

(١) التوشيح في شرح الصحيح ٤: ٢٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٩

لَهُ» (١)

.حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت منه.

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر الشافعي في فوائده والضياء في المختارة، عن ابن عباس

قال: لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَيَّرَ مِنْهُ» يقول: لما مات على كفره» (٢).

حديث الصلاة على ابن أبي سلول ... ص: ٤٩

(ومنها) ما أخرجه- وأخرجه مسلم أيضاً- في كتاب التفسير:

«عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يعطيه قميصه

يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلّي عليه.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلّي عليه.

فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله، تصلّي عليه وقد نهاك ربك أن تصلّي عليه؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما خيرني الله فقال:

(١) سورة التوبة ٩: ١١٤.

(٢) الدر المنثور ٤: ٣٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٠

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ.

قال: أنه منافق!

قال: فضلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فأنزل الله «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» (١).

وهذا الحديث - الذى وضعوه فضيلة لعمر بن الخطاب - مكذوب حتماً وموضوع قطعاً. وقد نص - والحمد لله - على ذلك غير واحد من أئمة القوم:

كالغزالي بعد ذكر أخبار: «هذا مزيف، فإن هذه الوقائع لو جمعت ونقلت دفعه واحدة لم تورث العلم، وليس ذلك كوقائع حاتم وعلى مع كثرتها.

على أن ما نقل فى آية الانستغفار كذب قطعاً، إذ الغرض منه التناهى فى تحقيق اليأس من المغفرة، فلا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ذهول عنه» (٢).

وكالباقلاانى وإمام الحرمين فى جماعه، كما ذكر شراح

(١) صحيح البخارى ٦: ١٣١.

(٢) المنخول فى علم الاصول: ٢١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ٥١
البخارى:

قال القسطلانى: «وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير، وسبق جواب الزمخشري عن ذلك، وقال صاحب الانتصاف:

مفهوم الآية زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضى أبو بكر الباقلاانى صحه الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا، ولا يصح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله. وقال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح. وقال فى البرهان: لا يصححه أهل الحديث. وقال الغزالي فى المستصفي: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ، وهذا عجيب «...» (١).

وقال ابن حجر: «قال ابن المنير: مفهوم الآية زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضى أبو بكر صحه الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله. انتهى. ولفظ القاضى أبى بكر الباقلاانى فى التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها، وقال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح، وقال فى البرهان: لا يصححه أهل الحديث، وقال الغزالي فى المستصفي:

الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح، وقال الداودى الشارح: هذا

(١) إرشاد السارى إلى صحيح البخارى ٧: ١٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ٥٢
الحديث غير محفوظ» (١).

حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ٥٢

(ومنها) ما اخرج فى الكتابين من أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، ففى (الجمع بين الصحيحين):

«عن محمد بن أبى هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم يكذب إبراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات الله:

قوله: «إِنِّي سَيِّئِيمٌ» وقوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة- وكانت أحسن الناس- فقال لها:

انّ هذا الجبار ان يعلم أنّك امرأتى يغلبنى عليك، فان سألك فأخبريه أنّك أختى فى الإسلام» (٢).
وقد تكلم الفخر الرازى على هذا الحديث وأبطله، وعبر عن رواته بالحشوية، فانظر الى نص كلامه حيث قال:
«واعلم أنّ بعض الحشوية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّه قال: ما كذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات.
فقلت: الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار.

(١) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ٨: ٢٧٢.

(٢) الجمع بين الصحيحين ٣: ١٨٤ / ٢٤١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٣
فقال- على طريق الاستنكار- ان لم نقبله لزمننا تكذيب الرواة.

فقلت له: يا مسكين، ان قبلناه لزمننا الحكم بتكذيب إبراهيم عليه السلام، وان رددناه لزمننا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أنّ صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب» (١).
هذا، وقد أورد عمر بن عادل كلام الرازى هذا وارتضاه (٢).

حديث: أن نبياً أحرق بيت النمل ... ص: ٥٣

(ومنها) ما أخرجه البخارى من أن نبياً من الأنبياء أحرق بيت النمل بسبب أن نملة لدغته! قال:
«حدّثنا اسماعيل، ثنى مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل نبى من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله اليه: فهلا نملة واحدة!!» (٣).
ويكفى فى ابطال هذا الحديث كلام الفخر الرازى، الذى أورده الشاه عبد العزيز الدهلوى واستحسنه وارتضاه حيث قال: «وللإمام

(١) تفسير الرازى ٢٦: ١٤٨.

(٢) اللباب فى علوم الكتاب ١٦: ٣٢٤.

(٣) صحيح البخارى ٤: ٢٦٢، كتاب بدء الخلق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٤

فخر الدين الرازى فى هذا المقام كلام يصدقه العقل ويقع فى القلب إذ قال: إنّ الروافض عندى أقل عقلاً وفهماً من نملة سليمان، لأنّ النملة قد خاطبت رفيقاتها قائلة: «يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» فهى قد علمت أنّ جنود سليمان قد أثرت فيهم المعاشرة معه فكانوا مهذّبين ببركة صحبتها، حتى أنهم لا يحطّمون النمل عن علم وعمد، ولا يظلمون الضعيف عن قصد، لكنّ الروافض لم يفهموا أنّ صحبة النبى الخاتم- وهو أفضل الأنبياء- وُثِر فى صحابته الملازمين له على الدوام، فلا يرتكبون الخيأة والشرّ، فكيف ينسبون اليم الظلم لبنت رسول الله وصهره وولده، وإحراق بيتهم عليهم، والإستيلاء على أموالهم، وايدائهم بشتى أنواع الأذى؟» (١).

وذلك: لأن البخارى وسائر من يقول بصحة هذا الحديث سيكونون أقلّ فهماً من النملة، لأنهم بتصديقهم هذا الحديث يجوزون الظلم على النبى المعصوم!!

حديث أمر النبي بالأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ... ص: ۵۴

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى كتاب الذبائح قال:

(۱) مختصر التحفة الإثنا عشرية: ۱۹۳- باب الإمامة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، الصحيحان فى الميزان، ص: ۵۵

«حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن المختار قال:

حدثنا موسى ابن عقبه قال: أخبرنى سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقي زيد بن عمرو بن فضيل بأسفل بلدح- وذاك قبل أن ينزل على رسول الله الوحي- فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: أتى لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا نأكل إلا ما ذكر اسم الله عليه» (۱).

فهل يشك المسلم فى كذب هذا الحديث؟

والعجب من واضعه، فلم يستح أن ينسب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر الرجل بالأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، فى حين ينسب الى الرجل الإباء عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، فيكون أروع وأفضل من النبي، والعياذ بالله؟! وكيف يصدقون بمثل هذا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حين يبذلون كل جهودهم لتبرئة أبى بكر من شرب الخمر قبل التحريم، ويكذبون الخبر فى ذلك، ويقولون: قد أعاذ الله الصديقين من فعل الخنا وأقوال أهلہ وان كان قبل التحريم، كما فى (نوادير الاصول) للحكيم الترمذى وسيجىء عن قريب؟ ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصديقين؟

(۱) صحيح البخارى ۷: ۱۶۵.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، الصحيحان فى الميزان، ص: ۵۶

تصرف بعضهم فى لفظ الحديث ...! ص: ۵۶

لكن ابن روزبهان التجأ الى الكذب والإفتراء على العلامة الحللى، واضطرَّ الى وضع تنميه لهذا الحديث الموضوع، وذلك أنه قال فى الجواب عن كلام العلامة الحللى:

«أقول: من غرائب ما يستدل به على ترك أمانه هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: روايه هذا الحديث، فقد روى بعض الحديث ليستدل به على مطولبه وهو الطعن فى روايه الصحاح، وما ذكر تمامه، وتمام الحديث: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال زيد بن عمرو بن نفيل هذا الكلام قال: وأنا أيضاً لا نأكل من ذبيحتهم ومما لم يذكر عليه اسم الله تعالى، فأكلا معاً.

وهذا الرجل لم يذكر هذه التتمه ليتمكن من الطعن فى الروايه.

نسأل الله العصمه من التعصب فإنه بس الضجيع» (۱).

أقول:

لكن هذا الذى وصف به العلامة الحللى يرجع اليه، وهو المتّصف به، لأن الحديث فى كتاب الذبائح من (صحيح البخارى) كما تقدّم، وهكذا نقله العلامة الحللى، ومن شاء فليراجع أصل كتاب

(۱) إبطال الباطل - مخطوط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٧

البخارى!!

وقد أخرج البخارى هذا الحديث الموضوع فى كتاب المناقب، وليس فيه التتمّة التى زعمها ابن روزبهان، وهذه عبارته «باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، حدّثنى محمّد بن أبى بكر قال: حدّثنا سالم بن عبد الله بن عمر: أنّ النبى صلّى الله عليه وسلّم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبى الوحي، فقدّمت الى النبى صلّى الله عليه وسلّم سفرة فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال زيد: «أنى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وإنّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تذبحونها على غير اسم الله، انكاراً لذلك واعظاماً له» (١).

فقد تبين أنه لم يكن من العلّامة الحلّى رحمه الله خيانة فى نقل الحديث، فلم يزد عليه ولم يحذف منه شيئاً، بل ابن روزبهان قد كذب فى دعوى التتمّة، لغرض الدفاع عن البخارى وكتابه، فحقّ أن يقال فى جوابه؟ أنّ من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانه هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: رواية تتمّة مخترعة لهذا الحديث، وقد اخترعها ليستدل بها على مطلوبه وهو دفع الطعن فى رواية الصحاح،

(١) صحيح البخارى ٥: ١٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٨

نسأل الله العصمة من التعصّب فأنه بنس الضجيج.

وظهر أيضاً: أنّهم يحاولون التغطية على شناعة بعض أحاديثهم بالزيادة فيه أو النقيصة عنه، على حسب ما عرض لهم من ضيق الخناق. وكما تصرّف ابن روزبهان فى الحديث بدعوى الزيادة كما تقدم، فقد تصرف محمّد بن يوسف الصالحى الدمشقى فى لفظه بشكل آخر، فقد قال فى (سبل الهدى والرشاد):

«روى البخارى والبيهقى من طريق موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر -رضى الله عنهما- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل عليه الوحي، فقدّمت الى رسول الله سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال لزيد: «أنى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله على، وإنّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول:

الشاة خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تذبحونها على غير اسم الله تعالى، انكاراً لذلك وإعظاماً له» (١).

لقد التفت هذا الرجل الى شناعة لفظ هذا الحديث، فلم يجد بُدّاً من أن يضيف اللام الجارة الى لفظ زيد، فصارت الجملة: «ثمّ قال

(١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٢: ١٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٩

زيد» ليكون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هو فاعل «قال»، وتكون جملة: «أنى لست آكل» مقول قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم... والحال أنّ لفظ البخارى فى كتاب المناقب من (صحيحه) خال من اللام والجملة هي: «ثمّ قال زيد» فكان زيد الفاعل للفعل «قال» وهو القائل: «أنى لست آكل»!

وأما الضمير فى «أبى» وان احتمل - فى رواية كتاب المناقب - عوده إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لكنّه غير محتمل فى

لفظ رواية كتاب الذبائح، لأن الحديث هناك بلفظ «قدم» - وكذلك هو في رواية الجرجاني والاسماعيلي كما سيأتي - وعليه، فلا يكون الضمير في «أبي» عائداً على النبي، بل يعود إلى زيد...

وسيأتي أن أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة ينسبون أكل ذبيحة الأنصاب في هذه القصة إلى نفس رسول الله... فيكون الضمير في «أبي» في حديث كتاب المناقب أيضاً عائداً على «زيد»، لأن الحديث يفسر بعضه بعضاً.

ومن هنا، فقد أسند ابن حجر والزر كشي والسهيلي والقسطلاني وغيرهم من شراح الحديث الفعل «أبي» إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

والحاصل: إن القضية واحدة، والحديث واحد، فكما لا يكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الفاعل للفظ «أبي» في حديث كتاب سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٠

الذبائح، كذلك لا يكون هو الفاعل له في لفظ كتاب المناقب... وألا لزم تكذيب حديث كتاب الذبائح بحديث كتاب المناقب، فيكون الإشكال أقوى والافحام أكد.

توجيه البعض معنى الحديث ... ص: ٦٠

وكيف كان، فلا دلالة في حديث البخاري على إباء رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأكل من ذبيحة الأصنام، ولذا اعترض ابن حجر على ابن بطال لما ادعى ذلك، ورد عليه بعدم الوقوف على ذلك في رواية من روايات القصة... وهذا نص كلام ابن حجر بشرح الحديث في كتاب المناقب:

«قوله: فقدمت. بضم القاف. قوله: إلى النبي، كذا الأكثر، وفي رواية الجرجاني: فقدم إليه النبي صلى الله عليه وسلم سفره. قال عياض: الصواب الأول. قلت: رواية الاسماعيلي توافق رواية الجرجاني، ولذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما.

وقال ابن بطال: كانت السفارة لقريش، قدموها للنبي صلى الله عليه وسلم، فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي لزيد بن عمرو بن نفيل، فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: أنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم. انتهى. وما قاله يحتمل، ولكن لا أدري من أين له الجزم بذلك؟ فإني لم أفق عليه في روايته، وقد تبعه ابن المنير في

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦١

ذلك» (١).

أقول:

لقد أجاد ابن حجر في الرد على ابن بطال، لكن قوله «وما قاله يحتمل» باطل جداً، فقد نقل ابن حجر - كما سيأتي - عن أكابر الأئمة تصريحهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله - قد أكل من ذبيحة الأصنام، ودعا زيدا إلى الأكل منها، فأبى زيد عن ذلك... فلا أساس لقول ابن بطال من الصحة أصلاً.

على أن عبارة ابن بطال صريحة في أن النبي - بعد أن أبى عن الأكل من تلك الذبيحة، دعا زيدا إلى الأكل منها. وهذا من القبح والشناعة بمكان، إذ كيف يحتمل أن النبي - مع ما عليه من الصيانة والأمانة والأخلاق الكريمة والأوصاف الحميدة - يأبى عن أمر تم يدعو غيره إليه بلا ضرورة، فيواجهه بالإباء ويوجب بما يقتضى الطعن والملامة؟ كلا وحاشا، لا يجوز ذلك ذو دين وعقل...

التزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ٦١

ألا أن أكثر المحققين منهم لم يسلكوا سبيل الخيانة والتحريف، كما صنع ابن روزبهان وصاحب سبل الهدى، بل استحوذ عليهم حب

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٧: ١١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٦٢

البخارى، فصدّقوا بأكاذيبه وافتراءاته، وسلّموا لغرائب مجعولاته وهفواته، فترى الداودى يذهب الى أنّ النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يأكل من ذبائح المشركين، لكونه جاهلاً بحرمة الأكل منها، أما زيد فقد علم بذلك فلم يأكل!!، قال ابن حجر، «قال الداودى: كان النبى صلّى الله عليه وسلّم قبل البعث يجانب المشركين فى عباداتهم، ولكن لم يكن يعلم ما يتعلّق بأمر الذبائح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم» (١).

فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم - والعياذ بالله - يأكل من ذبائح أهل الكتاب عن جهل بحكمها، وقد علم بذلك أهل الكتاب، وتعلّمه منهم زيد بن عمرو، ولم يأكل... فانظر كيف يطعن فى رسول الله ويحطّ عليه؟ وكيف يجوز المؤمن الدّين فى حقّ الرسول الأمين، المؤيّد بالتأييد الالهى والمسدّد بالمدد الربانى، أن يجهل حكماً من الأحكام الشرعيّة، ويرتكب شيئاً من المحرّمات الالهية، ويدعو غيره لا ارتكابه؟

تكلّفات الآخرين فى حلّ العقدة ... ص: ٦٢

ومن القوم من يأبى تكذيب حديث البخارى، ويستحى من

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٧: ١١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٦٣

الإلتزام بمدلوله ومعناه الظاهر بل الصريح فيه، فاشكل عليه الأمر، وجعل يتكلّف للخروج من المأزق!

قال السهيلي - بعد نقل حديث البخارى فى كتاب الذبائح -:

«وفيه سؤال: يقال: كيف وفقّ الله زيدا الى ترك أكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان اولى بهذه الفضيلة فى الجاهليّة، لما ثبت من عصمة الله له؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنّه ليس فى الحديث حين لقيه ببلدح، فقدّمت اليه السفارة، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أكل منها، وأنما فى الحديث أنّ زيدا قال حين قدّمت اليه السفارة: لا آكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه.

الجواب الثانى: أنّ زيدا أنّما فعل ذلك برأى رآه لا بشرع متقدم، وأنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله، وأنما نزل تحريم ذلك فى الإسلام، وبعض الاصوليين يقولون:

الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة. فان قلنا: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يأكل ممّا ذبح على النصب، فإنما فعل أمراً مباحاً وان كان لا يأكل منها، فلا اشكال، وان قلنا أيضاً: أنّها ليست على الإباحة ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبائح خاصّة لها أصل فى تحليل

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٦٤

الشرع المتقدّم، فالشاة والبعر ونحو ذلك ممّا أحلّه الله تعالى فى دين من كان قبلنا، ولم يقدح فى ذلك التحليل المتقدّم ما ابتدعه، حتى جاء الإسلام وأنزل الله سبحانه «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»، ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب على أصل التحليل بالشرع المتقدّم، ولم يقدح فى التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصلبان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محللاً بالشرع المتقدّم حتى خصّه القرآن بالتحريم» (١).

أقول:

وهذا الكلام في غاية السخافة والرّكّة، فإنّ مناط الإشكال ليس على مجرد أكل ذبيحة الأصنام، بل إنّ تجويز أكلها ودعوة الغير الى ذلك قبيح جداً، فحصر الإشكال في الأكل دليل على عدم التدبر وقلة التأمل، وكيف يصدق العاقل الدين أن لا يتنزه رسول الله صلى الله عليه وآله عمّا تنزه منه زيد، وهو المعصوم بالعصمة الالهية - بالإجماع القطعي - وأعقل الناس طراً بلا خلاف: قال القاضي عياض: «وأما وفور عقله، وذكاء لثته، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله، فلا مريّة أنّه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق

(١) الروض الأنف ٢: ٣٦٠-٣٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٥

وظواهرهم وسياسة العامّة والخاصّة، مع عجب شمائله وبديع سيره - فضلاً عمّا أفاضه من العلم وقدّره الشرع، دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه - لم يمت في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهته، وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقّقه. وقد قال وهب بن منبه: قرأت في أحد وسبعين كتاباً، فوجدت في جميعها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً. وفي رواية اخرى: فوجدت في جميعها أنّ الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، إلّا كحبة رمل من رمال الدنيا» (١).

فأى عاقل يقبل كلام السهيلي في حقّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع هذا المقام في العصمة والعقل والسداد؟

على أنّ أكابر القوم وأنتمهم يصرّحون بأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ذبيحة الأصنام بالفعل.

يقول ابن حجر: «وقد وقع في حديث سعيد بن زيد الذي قدّمته، وهو عند أحمد: فكان زيد يقول: عدت بما عاذ إبراهيم، ثمّ يخز ساجداً للكعبة، قال: فمرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما، فدعاها، قال: يا ابن أخي لا آكل

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٦١-١٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٦

مما ذبح على النصب، قال: فما روى النبي صلى الله عليه وسلم يأكل ممّا ذبح على النصب من يومه ذلك.

وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى والبخاري وغيرهما قال:

خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من مكة وهو مردفي، فذبحنا شاء على بعض الأنصاب، فأنصجناها، فلقينا زيد بن عمرو، فذكر الحديث مطوّلاً وفيه: فقال زيد: أتى لا آكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه» (١).

فهذا حديث أحمد وغيره من الأئمة الأعلام ... فأى فائدة في كلام السهيلي؟

على أنّ ما ادّعاها، من عدم حرمة أكل ما ذبح لغير الله في شريعة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فكذب صرف، لكنّ القوم يرتكبونه، حمايةً لأسلافهم وخرافاتهم!!

وقد كان من فضل الله أن ردّ الزركشي دعوى السهيلي هذه، ونصّ على حرمة ما ذبح لغير الله في الشريعة الإبراهيمية، إذ قال في (التنقيح) بشرح الحديث من كتاب المناقب:

«فقدّمت له سفرة، فأبى أن يأكل.

ان قيل: كان نبينا صلى الله عليه وسلم أولى بهذه الفضيلة.

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٧: ١١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٧

قلنا: ليس في الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ مِنَ السَّفْرَةِ.

وأجاب السهيلي: بأن زيدا إنما قال ذلك برأى منه، لا بشرع متقدّم، وفي شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما ذبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام.

وهذا الذى قاله ضعيف، بل كان في شريعته الخليل تحريم ما ذبح لغير الله، وقد كان عدو الأصنام، والله تعالى يقول: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» (١)
«٢».

فالحمد لله على أن جرت كلمة الحق هذه على لسان الزركشى، وظهر أن دعوى السهيلي كذب وبهتان مبین، قصد به الحماية على أسلافه الضالين.

وجاء الخطابي فسلك مسلكاً آخر ... ذكره ابن حجر حيث قال:

«قوله: على أنصابكم، بالمهملة، جمع نصب بضمّتين، وهى أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام.

قال الخطابي: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يأكل ممّا يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وان كانوا لا يذكرون اسم

(١) سورة النحل ١٩: ١٢٣.

(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٢: ٧٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٨

الله عليه، لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد البعث بمدّة طويلة» (١).
أقول:

لكن هذا الكلام شعري خطابي، ولا يرفع الإشكال عن حديث البخارى، لأنه صريح في أن اللحم الذى أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زيداً بالأكل منه كان مذبوحاً على النصب، حتى أن زيدا قال للنبي: أنى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم. ومن هنا أورد البخارى، هذا الحديث في كتاب الذبائح، باب ما ذبح على النصب والأصنام.

وأيضاً، فما أخرجه أحمد والبخارى وأبو يعلى، ونقله ابن حجر العسقلاني، صريح في أن ذلك اللحم كان مذبوحاً على النصب.

على أن القول بأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، باطل كذلك، لما تقدّم في كلام الزركشى من تحريم ما ذبح لغير الله في شريعة سيدنا الخليل عليه السلام، فكيف ينسب ذلك الى رسول الله؟

فظهر أن كلام الخطابي أيضاً ضرب في بارد الحديد، لا ينفع أصلاً في الخلاص عن الاشكال الشديد، وكيف يجوز ذوقه وفهم

(١) فتح الباري ٧: ١١٢-١١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٩

سديد أن البشير النذير أكل ممّا ذبح على غير اسم الملك الحميد؟

فالله يعصمنا بفضل من اتّباع الشيطان المرید.

حديث نفي توريث الأنبياء ... ص: ٦٩

(ومنها) ما أخرجه البخارى، وهذه ألفاظه فى كتاب الفرائض:

«حدّثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: انّ أزواج النّبى صلّى الله عليه وسلّم حين توفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أردن أن يبعثن عثمان الى أبى بكر يسألنه ميراثهنّ، فقالت عائشة: ليس قد قال رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة» (١).

وقد بيّن علماؤنا الأعلام فى كتبهم المبسوطة أنّ هذا موضوع «٢»، وقد وضعوه لأن يحرموا بضعة رسول الله صلّى الله عليه

(١) صحيح البخارى ٨: ٢٦٦.

(٢) بل لقد أجرى الله هذه الحقيقة على لسان أحد الأئمة الحفاظ منهم، وهو الحافظ ابن خراش، المتوفى سنة ٢٨٣، وقد ذكر ذلك عنه الحافظ الذهبى بترجمه من كتاب تذكرة الحفاظ ٢: ٦٨٤/٧٠٥: «قال ابن عدى: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل، اتهم مالك بن أوس بالكذب».

وكذا الحافظ ابن حجر بترجمه من لسان الميزان ٣: ٥٠٩: «وقال عبدان: قلت لابن خراش: حديث: لا نورث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل. قلت: من تتهم به؟ قال: مالك بن أوس».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٧٠

وآله ممّا ترك، فراجع كتاب (تشديد المطاعن) وغيره. ويكفى فى تكذيبه أنّ عليّاً عليه السلام ردّ عليه فى كلام له مع أبى بكر، وأثبت مخالفة لكتاب الله:

قال ابن سعد: «أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثنى هشام بن سعد، عن عباس بن عبد الله بن معبد، عن أبى جعفر قال: جاءت فاطمة الى أبى بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما على، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا نورث ما تركنا صدقة، وما كان النّبى يعول فعلى. فقال على «وورث سليمان داوود» (١) وقال زكريّا: «يرثنى ويرث من آل يعقوب» (٢) قال أبو بكر:

هو هكذا، وأنت تعلم مثل ما أعلم. فقال على: هذا كتاب الله ينطق. فسكتوا وانصرفوا» (٣).

حديث مجادلة الإمام مع النّبى فى صلاة الليل ... ص: ٧٠

(ومنها) ما أخرجه البخارى، على ما فى كتاب (التحفة) للدهلوى، حيث جاء فيه:

«روى البخارى- الذى هو أصح الكتب عند أهل السنّة بعد

(١) سورة النمل ٢٧: ١٦.

(٢) سورة مريم ١٩: ٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٣١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٧١

القرآن- بطرق متعدّدة أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم ذهب الى بيت الأ-مير والبتول ليلئ وأيقظهما من مضجعهما، وأمرهما بصلاة التهجد مؤكّداً، فقال الأ-مير، والله ما نصلى إلا ما كتب الله علينا. أى الصلاة المفروضة، وأنما أنفسنا بيد الله. يعنى: لو وفّقنا الله لصلاة

التهجد لصلينا. فرجع النبي وهو يضرب أنفسنا بيد الله. ويقول: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» (١).

وان هذا لمن أقيح الافتراءات وأشنع الأكاذيب، أيًا كان واضعه وراويه، لكن القوم لا يستحيون، وبه وبمثله يحتجون؟ فل يصدق أحد اباء أمير المؤمنين عليه السلام عن قيام الليل والصلاة لله نافلة، مع ما هو عليه من العبادة والعبودية لله عز وجل؟ وهل يصدق مجادلته مع رسول الله في دعوته آياه الى القيام والصلاة، مع ما كان عليه من كثرة إطاعته له في كل شيء؟ وهل يصدق أن يستدل أمام النبي كاستدلال أهل الجبر؟

ان هذا الآ من وضع النواصب المبغضين للنبي والوصي، ولا يصدق به الآ من كان على شاكلتهم!!
أنك لن تجد أحداً من آحاد المؤمنين يؤمر بالصلاة فيأبى بهذه الشدة ويقول: «والله لا نصلى الآ ما كتب الله لنا» لا سيما والآمر رسول الله

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية: ٢٨١، وانظر التحفة الاثني عشرية: ٢٨٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٧٢

صلى الله عليه وآله وسلم، لأن مثل هذا الكلام معه- وفي قبال دعوته الى الصلاة والعبادة- استخفاف به وبأمره، وهذا ما لا يصدر من أحد من سائر المؤمنين، فكيف بمولانا على عليه السلام، الممثل لأمر رسول الله، والتابع له في كل شيء، والذي كان أعبد الناس بعده؟ يقول ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي عن عبادته عليه السلام:

«وأما العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطح بين الصفيين ليلة الهرير، فيصلى عليه ورده والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يمينا وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البغير لطول سجوده!
وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته والاستحذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت.

وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام- وكان الغاية في العبادة:-

أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدى كعبادة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٧٣

جدى عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله» (١).

ويقول الشيخ محمد بن طلحة الشافعي:

«الفصل السابع: في عبادته وزهده وورعه: أميا عبادته عليه السلام، فاعلم سلك الله بنا وبك سبيل السعادة: أن حقيقة العبادة هي الطاعة؛ فكل من أطاع الله تعالى، وقام بامثال الأوامر واجتنب المناهي فهو عباد، ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كانت العبادة بحسب ذلك متنوعه، فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام الى غيرها من الأنواع، وكل ذلك كان عليه السلام قائماً فيه، مقبلاً عليه مسارعاً اليه متحلياً به، حتى أدرك بمسارعتة الى طاعة الله ورسوله ما فات غيره، فإنه جمع بين الصلاة والصدقة، فتصدق وهو راعع في صلاته، فجمع بينهما في وقت واحد، حتى أنزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى الى يوم القيامة».

وقال بعد ذكر قصة الصدقة ونزول الآية «إِنَّمَا وَتِيكُمْ اللَّهُ وَبِطَعْمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» في حقه:

«اعلم أن أنواع العبادة كثيرة، وكان على عليه السلام جامعاً

(١) شرح نهج البلاغة ٢٧/١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٤

لجميعها، فإن من تيقن حقيقة الآخرة بأحوالها وتحقق شدائد أهوالها، وأن كل نفس عند مردّها ومآلها تلزم بجواب سؤالها، وتجثو بين يدي خالقها لجدالها، وتجازى على ما أسلفته من أعمالها، أما بنعيمها وإما بنكالها، خليق أن يكون عن ساق جدّه في عبادته مشكراً، وأن يجعل وقته على اكتساب طاعات ربّه متوفراً، فإنه لا يقصر في العبادة إلا من فقد اليقين ولم يكن من المتقين، وقد كان على منطويماً على يقين لا غاية لمده ولا نهاية لمنتهاه، وقد صرح بذلك تصريحاً مبيناً فقال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعاً ليقينه، وطاعته في الذروة العليا لمتانة دينه».

وقال أيضاً بعد ذكر طائفة من الروايات والأخبار:

«فهذه الوقائع والقضايا المفصّلة - التي أسفر له فجر نهارها وأبدر لديه قمر شعارها، وظهر عليه سرّ آثارها وانتشر عنه خبر أسرارها - شاهدة له أنه في العبادة ابن جلاها وفارح ذروة علاها، وضارب في أعشارها بمعلاها، وراكب من مطيتها غارب مطاها، قد صدعت منطوقها ومفهومها، بأنه قد حوى مقامات العابدين حتى حلّ مقام الإمامة، واتّصف بسمات الزاهدين، فييده زمام الزعامه، فتحلّى بالأمانة والعبادة والمحبة والزهد والورع والمعرفة والتوكل والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والخشية، فهو ذو إخبار وتفكير، ونسك وتدبير وتهجد وتذكر وتأوه وتحسير، وأذكار وأوراد وإصدار وإيراد، فكابد من أنواع العبادات ووظائف الطاعات ما لا يكاد الأتقياء

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٥

ينهضون بحمل أعبائه، الى أن نزل القرآن الكريم بمدحته، وأسفر بالثناء عليه من التنزيل وجه صحته، حتى نقل الواحدى رضى الله عنه في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عتيّاس رضى الله عنه قال: انّ عليّ ابن أبي طالب تملكك أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية، فتزلت فيه قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ومن تأمل ما قصصناه من الوقائع والقضايا، وتدبر ألفاظها ومعانيها، وجدها صادعة بالشهادة له بهذه المقدمات، جامعة في ما فضّله القلم من الصفات، وكفاه شرفاً انزال الله عزّ وجلّ مدحه في السور والآيات، وأنّها تتلى بالسنّة الامة الى يوم القيامة في وظائف الصلاة.

هذى المزايا بعض ما حلّى بها وحبى من الخيرات والبركات

وله وظائف طاعة أورادها معمورة الآناء والأوقات

بعبادة وزهاده وتورّع وتخشع وتدبّر الإخبارات

وتقلّل وتوكل وتفكر وتدبّر وتذكر المثالات

وإذا الظلام سجي ينجى ربّه متضرّعاً بالذكر والدعوات

يعنوله بخضوع قلب خاشع وهموع طرف مسبل العبرات

علمّ علت درجاته وفضائل شرفت معارجها على الشرفات

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٦

ومناقب نطقت بها آى الكتاب وحسبها ان جاء شاهدها من الآيات» (١)

قال: «ونقل أن معاوية قال بعد موت عليّ لضرار بن صرد:

صف لى علياً. فقال: أو تعفنى؟ قال: بل صفه. قال: أو تعفنى؟ قال:

لا أعفنيك. قال: أما إذا لا بد فأقول ما أعلمه منه:

كان- والله- بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان- والله- غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفيه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشِب، كان- والله- كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وبيتدينا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا، لا نكلمه هيبه ولا نبتديه عظمه، ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله، فاشهد بالله لقد رأيت في بعض موافقه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين، وكأني أسمعه ويقول: يا دنيا يا دنيا، أبي تعرضت أم التي

(١) مطالب السؤل: ١٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٧٧

تشوقت! هيهات هيهات، غزى غيرى، قد بتتك ثلاثاً لا رجعه لى فيك، فعمرك قصير وعيشك حقيقر وخطر ك كثير، آه من قلّه الزاد وبعد السفر ووحشهُ الطريق. قال:

فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملكها وهو ينشفها بكمه، وقد أخفق القوم بالبكاء.

فقال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان- والله- كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها فى حجرها، فلا ترقُ عبرتها ولا يسكن حزنها» (١).

وعلى الجملة، فلا يمكن وصف زهد الإمام فى دار الدنيا، وعبادته لله تبارك وتعالى، ولا يمكن لأحد انكار ذلك، بل حتى أعداؤه يعترفون، وليت أتباع معاوية اعترفوا كما اعترف، ولم يوافقوا على الحديث الموضوع المختلف!

وأما ما فى الحديث، من نسبة التمسك بشبه الجريء الى الإمام عليه السلام، فإنها أقبح وأشنع من نسبة الالباء عن الصلوة عليه، لأن التمسك بالقدر عند مثبته فى غاية الشناعة، ونسبة ذلك الى أمير المؤمنين كفر وضلال... وإليك جملة من عبارات ابن تيمية فى بطلان الاحتجاج بالقدر:

(١) مطالب السؤل: ١٣١-١٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ٧٨

«الاحتجاج بالقدر حجة باطله داحضة باتفاق كل ذى عقل ودين من جميع العالمين، والمحتج به لا يقبل من غيره مثل هذه الحجة إذا احتج بها فى ظلم أتاه وترك ما يجب عليه من حقوقه، بل يطلب منه ماله عليه ويعاقبه على عداوته، وإنما هى من جنس شبه السوفسطائية التى تعرض فى العلوم، فكما أنك تعلم فسادها بالضرورة وان كانت تعرض لكثير من الناس، حتى قد يشك فى وجود نفسه وغير ذلك من المعارف الضرورية، فكذلك هذا يعرض فى الأعمال حتى يظن أنها شبهة فى اسقاط الصدق والعدل الواجب وغير ذلك، وابعاد الكذب والظلم وغير ذلك، ولكن يعلم القلوب بالضرورة أن هذه شبهة باطله، وهذه لا يقبلها أحد عند التحقيق، ولا يحتج بها أحد إلا مع عدم علمه بالحجة بما فعله، فإذا كان مع علمه بأن فعله هو المصلحة وهو المأمور، وهو الذى ينبغى فعله، لم يحتج بالقدر، وكذلك إذا كان معه علم بأن الذى لم يفعله ليس عليه أن يفعله، أو ليس بمصلحة، أو ليس هو مأموراً به، لم يحتج بالقدر، بل إذا كان متبعاً لهواه بغير علم احتج بالقدر، ولهذا لما قال المشركون «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ» قال الله تعالى: «هَيْلٌ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ».

فإن هؤلاء المشركين يعلمون- بفطرتهم وعقولهم- أن هذه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٩

الحجة داخضة وباطلة، فانّ أحدهم لو ظلم الآخر في ماله أو فرج امرأته أو قتل ولده أو كان مصرّاً على الظلم، فنهاه الناس عن ذلك فقال: لو شاء الله لم أفعل هذا، لم يقبلوا هذه الحجة، وهو لا يقبلها من غيره، وأنما يحتج بها المحتج دفعاً للوم بلا وجه، فقال الله لهم: «هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» بأنّ هذا السؤال من أمر الله وأنه مصلحه ينبغي أن يفعل «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» تحرزون وتفترون.

فعمدتك في نفس الأمر طلبكم وحرصكم، ليس عمدتك في نفس الأمر كون الله شاء ذلك وقدره، فإنّ مجرد المشيئة والقدرة لا تكون عمدة لأحد في الفعل، ولا حجة لأحد على أحد، ولا عذراً لأحد، والناس كلهم مشتركون في القدر، فلو كان هذا حجة وعمدة، لم يحصل فرق بين العادل والظالم والصادق والكاذب والعالم والجاهل والبرّ والفاخر، فلم يكن فرق بين ما يصلح الناس من الأعمال وما يفسدهم، وما ينفعهم وما يضرهم.

وهؤلاء المشركون المحتجون بالقدر على ترك ما أرسل الله به رسله ممن توحيده والايان به، لو احتج بعضهم على بعض في سقوط حقوقه ومخالفة أمره لم يقبله منه، بل كان هؤلاء المشركون يذم بعضهم بعضاً على فعل ما يرونه تركاً لحقهم أو ظمناً، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى حق الله على عباده

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٠

وطاعة أمره احتجوا بالقدر، فصاروا يحتجون بالقدر على ترك حق ربهم ومخالفة أمره بما لا يقبلونه ممن ترك حقهم وخالف أمرهم» (١).

وله كلام آخر طويل في تقبيح الإحتجاج بالقدر وإبطاله، ثم أنه في آخر الكلام، - لنصبه وعداوته لأمر المؤمنين عليه السلام - ينسب القدر اليه، ويتعرض للخبر الموضوع عليه، وهذه عبارته:

«ثم نعلم إنّ هذه الحجة باطلة بصريح العقل عند كلّ أحد مع الإيمان بالقدر وبطلان هذه الحجة لا يقتضى التكذيب بالقدر، وذلك أنّ بنى آدم مفطرون على احتياجهم الى جلب المنفعة ودفع المضرة، ولا يعيشون ولا يصلح لهم دنيا ولا دين الا بذلك، فلا بدّ أن يأتروا بما فيه تحصيل منافعهم ودفع مضارهم، سواء بعث اليهم رسول أو لم يبعث، لكن علمهم بالمنافع والمضار بحسب عقولهم وقصودهم، والرسول صلوات الله عليهم بعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فأتباع الرسل أكمل الناس في ذلك، والمكذبون للرسول انعكس الأمر في حقهم، فصاروا يتبعون المفاسد ويعطلون المصالح، فهم شرّ الناس، ولا بدّ لهم مع ذلك من امور يجتلبونها وامور يجتنبونها، وأن يدافعوا جميعاً ما يضرهم من الظلم والفواحش ونحو ذلك.

(١) منهاج السنّة ٢: ٣-٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨١

فلو ظلم بعضهم بعضاً في دمه وماله وحرمة، فطلب المظلوم الاقتصاص والعقوب، لم يقبل أحد من ذوى العقول احتجاجاً بالقدر، ولو قال: اعذروني فان هذا كان مقدراً عليّ، لقالوا: وأنت لو فعل بك ذلك فاحتج عليك ظالمك بالقدر لم تقبل منه، وقبول هذه الحجة توجب الفساد الذي لا صلاح معه، وان كان الاحتجاج بالقدر مردوداً في فطر جميع الناس وعقولهم، مع أنّ جماهير الناس مقرّون بالقدر، فعلم أنّ الاقرار بالقدر لا ينافي دفع الاحتجاج به، بل لا بدّ من الايمان به ولا بدّ من ردّ الاحتجاج به.

ولمّا كان الجدل ينقسم الى حقّ وباطل، وكان من لغة العرب أنّ الجنس إذا انقسم الى نوعين أحدهما أشرف من الآخر، خصّوا الأشرف باسم الخاص وعبروا عن الآخر باسم العام، كما في لفظ الجائر العام والخاص والمباح العام والخاص، وذوى الأرحام العام والخاص، ولفظ الجواز العام والخاص، ويطلقون لفظ الحيوان على غير الناطق، لاختصاص الناطق باسم الإنسان، غلوا في لفظ الكلام

والجدل، فلذلك يقولون فلان صاحب كلام ومتكلم إذا كان يتكلم بلا علم، ولهذا ذم السلف أهل الكلام والكلام، وكذلك الجدل إذا لم يكن الكلام بحجة صحيحة لم يكن أجاداً محضاً.

والإحتجاج بالقدر من هذا الباب، كما في الصحيح: عن علي رضي الله عنه قال: طرقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٢

فقال: ألا- تقومان تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، أما أنفسنا بيد الله، ان شاء أن يبعثنا بعثنا. قال: فولى وهو يقول: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَلًا»، فإنه لما أمرهم بقيام الليل فاعتل على بالقدر وأنه لو شاء الله لأيقظنا، علم النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا ليس فيه إلا مجرد الجدل الذي ليس بحق فقال: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَلًا» «١».

وإذا كان التمسك والإحتجاج بالقدر بهذه المثابة من القبح، فإن نسبة ذلك إلى الإمام عليه الصلاة والسلام لا يكون إلا عن النصب والعناد له، ولا يصدق به أحد من ذوى الفهم والعقل، فضلاً عن أهل الايمان والايقان.

بل لقد ذكر ابن تيمية في موضع آخر من كتابه، أن من يحتج بالقدر فهو شر من اليهود والنصارى... الى غير ذلك، وهذا نص كلامه: «وهذا السؤال- أعنى لزوم افحام الأنبياء في جواب الكفار- إنما يتوجه على من يسوغ الاحتجاج بالقدر، ويقيم عذر نفسه أو غيره إذا عصى بأن هذا مقدر، على أن شهود الحقيقة الكونية- وهؤلاء كثيرون في الناس، وفيهم من يدعى أنه من الخاصة العارفين أهل التوحيد، الذين فنوا في توحيد الربوبية- يقولون: ان العارف إذا فنى في شهود توحيد الربوبية لم يستحسن حسنه ولم يستقبح قبحه، وهذا الضرب كثير في

(١) منهاج السنة ٢: ١٣-١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٣

متأخرى الشيوخ النساك والصفوية والفقراء بل في الفقهاء والامراء والعامة، ولا ريب أن هؤلاء شر من الشيعة والمعتزلة الذين يقرون بالأمر والنهي وينكرون القدر.

وبمثل هؤلاء طال لسان المعتزلة والشيعة في المنتسبين الى السنة، فإن من أقر بالأمر والنهي والوعد والوعيد وفعل الواجبات وترك المحرمات، ولم يقل أن الله خلق أفعال العباد، ولا يقدر على ذلك ولا شاء المعاصي، هو قد قصد تعظيم الأمر وتنزيه الله تعالى عن الظلم وإقامة حجة الله على نفسه، لكن ضاق عطنه فلم يخيل الجمع بين قدرة الله التامة، وبين المشية العامة وخلقه الشامل، بين عدله وحكمته وأمره ونهيه ووعده ووعيدته، فجعل لله الحمد ولم يجعل له تمام الملك، والذين أثبتوا قدرته ومشيته وخلقه، وعارضوا بذلك أمره ونهيه ووعده ووعيدته شر من اليهود والنصارى، كما قال هذا المصنف، فإن قولهم يقتضى افحام الرسل، ونحن إنما نرد من أقوال هذا وغيره ما كان باطلاً، وأما الحق فعلياً أن نقبله من كل قائل، وليس لأحد أن يرد بدعة بدعة ولا يقابل باطلاً بباطل، والمنكرون للقدر وان كانوا في بدعة، فالمحتجون به على الأمر أعظم بدعة، وان كان أولئك يشبهون المجوس، فهؤلاء يشبهون المشركين المكذبين للرسل الذين قالوا «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ» وقد كان في أواخر عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم جماعة من هؤلاء القديرة، وأما

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٤

المحتجون بالقدر على الأمر، فلا يعرف لهم طائفة من طوائف المسلمين معروفه، وإنما كثروا في المتأخرين «١».

حديث خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٨٤

(ومنها) ما أخرجه البخارى: من أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بنت أبي جهل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

وفي حياة الصديقه الطاهرة ... في قضيه موضوعه مكذوبه ... قال:

«حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري، ثنى على بن حسين:

أن المسور بن مخرمه قال: انّ علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمه، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا على ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعت حين تشهد يقول: أما بعد، فأنى أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثني وصدقني وانّ فاطمه بضعة مني وانى أكره أن يسوءها، والله لا يجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل.

فترك على الخطبة» (٢).

فانّ هذا الحديث فيه ذمّ ومنقصه، ولا يصدق به مؤمن أبداً،

(١) منهاج السنه ٢: ١١-١٢.

(٢) صحيح البخارى ٥: ٩٥ و ٤: ١٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٥

وكيف يمكن صدوره من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان يعلن منذ بدء الإسلام الى ساعه وفاته عن فائل أمير المؤمنين ومناقبه ويشيعها بين الناس؟

وقد اعترف بعض أئمة القوم بدلالته على الدم، فذا ابن حجر يقول بشرحه:

«ولا أزال أتعجب من المسور كيف بالغ في [تغضيبه لعلّى بن الحسين، حتى قال أنه أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتى تزهق روحه، رعايه لكونه ابن فاطمه، ولم يراع خاطره في أن ظاهر سياق الحديث غضاضة على علي بن الحسين، لما فيه من ايهام غص من جدّه علي بن أبي طالب، حيث أقدم على خطبه بنت أبي جهل على فاطمه، حتى اقتضى من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من الإنكار ما وقع» (١).

وقد ذكر الدهلوى صاحب (التحفة) خبر الكلام الذى دار بين أبى حنيفه والأعمش حول هذا الحديث، وقول أبى حنيفه للأعمش بأن نقل هذا الحديث من سوء الأدب (٢).

فكيف يصدق بأن الإمام السجاد عليه السلام قد روى هذا

(١) فتح البارى ٧: ٦٩، ٦: ١٦٢، ٩: ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) التحفة الاثنى عشرية: ٣٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٦

الحديث وسكت عليه؟ (١).

حديث شأن نزول «وإن طائفتان من المؤمنين ...» ... ص: ٨٦

(ومنها) ما أخرجه البخارى: من قصيه أصحاب النبي مع أصحاب عبد الله ابن أبى، الذى كان رئيس المنافقين بعد تظاهرة بالاسلام، ونزول الآية «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما» فى القصه، وهذه ألفاظه فى كتاب الصلح:

«حدثنا مسدد، ثنا معتمر قال: سمعت أبى أن أنساً قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهى أرض سبخه، فلما أتاه النبي قال: اليك عنى، والله لقد آذانى نتن

حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتما، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدى والنعال، فبلغنا أنها نزلت «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» (٢).

فإن القول بنزول الآية المباركة في هذه القضية كذب قطعاً، لأن

(١) وفي هذا الموضوع رسالة مطبوعة ضمن (الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعه) تأليف السيد علي الحسيني الميلاني، فليرجع إليها من شاء التفصيل.

(٢) صحيح البخارى ٤: ١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٧

هذه القضية قد وقعت قبل الإسلام الظاهري للرجل، ولو كانت بعده فلا ريب في كفره وضلاله وكذا أصحابه، لقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اليك عتي، والله لقد آذاني نتن حمارك» فكيف يسميه الله وأصحابه ب «المؤمنين»؟ ومن هنا قال ابن بطال: «يستحيل نزولها في قصة... كما قال الزركشى في (التنقيح) في شرحه:

«فبلغنا أنها نزلت «وَإِنْ طَائِفَتَانِ» قال ابن بطال: يستحيل نزولها في قصة عبد الله بن أبي وأصحابه، لأن أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين ز وقد تعصّبوا له بعد الإسلام في قصة الافك، وقد رواه البخارى في كتاب الاستيذان عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما: ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ في مجلس فيه أخلاط من المشركين والمسلمين وعبد الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي، فذكر الحديث. فدلّ على أن الآية لم تنزل فيه، وأما نزلت في قوم من الأوس والخزرج، اختلفوا في حق، فاقتتلوا بالعصى والنعال» (١).

ومن الطرائف محاولة ابن حجر الردّ على كلام ابن بطال بقوله:

«وقد استشكل ابن بطال نزول الآية المذكورة وهي قوله تعالى

(١) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٢: ٥٩٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٨

«وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» (١)

في هذه القصة، لأنّ المخاصمة وقعت بين من كان مع النبي من الصحابة وبين عبد الله بن أبي، وكانوا إذ ذاك كفاراً، فكيف ينزل فيهم «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ولا سيّما ان كانت قصة أنس واسامة متّحدة، فإنّ في رواية اسامة: فاستبّ المسلمون والمشركون.

قلت: يمكن أن يحمل على التغليب، مع أن فيها اشكالاً من جهة أخرى، وهي: انّ حديث اسامة صريح في أن ذلك كان قبل وقعة بدر وقبل أن يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه، والآية المذكورة في الحجرات ونزولها متأخر جداً وقت مجيء الوفود، لكنّه يحتمل أن يكون آية الاصلاح نزلت قديماً، فيندفع الإشكال» (٢).

أقول:

إنّ الحمل على التغليب بلا دليل من الكتاب أو السنّة غير مقبول، ولعلّه ملتفت الى ضعفه فقال: «يمكن»....

خبر عدم تفضيل الإمام على الصحابة بعد الخلفاء ... ص: ٨٨

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ٥: ٢٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، الصمعيان في الميزان، ص: ٨٩

(ومنها) ما أخرجه البخارى في مناقب عثمان:

«عن ابن عمر قال: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عَمْرٌ ثُمَّ عِثْمَانَ ثُمَّ تَرَكْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ لَا نَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ» (١).

لكن الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام من الشيخين - فضلاً عن الثالث - كثيرة جداً، غير أن واضع هذه الفرية لم تسمح له نفسه الدنيئة لأن يقول بأفضلية عثمان سوى الثلاثة، فزعم المساواة بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص وأمثالهما ...

والعياذ بالله.

وما أكثر الأحاديث والأخبار في بطلان هذه الفرية وسقوطها، حتى من طرق أهل السنة وأسانيدهم ... ومن هنا، فقد بالغ ابن عبد البر في رد الخبر، ونقل كلام ابن معين في إبطاله، فقال ما نصه:

«أخبرنا محمد بن زكريا ويحيى بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن يحيى قالوا: حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملك قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وعرف لعلى سابقته وفضله، فهو صاحب سنة. فذكر له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون، فتكلم فيهم بكلام غليظ. وكان يحيى بن معين يقول: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان.

(١) صحيح البخارى ٥: ٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، الصمعيان في الميزان، ص: ٩٠

قال أبو عمرو: من قال بحديث ابن عمر: كُنَّا نَقُولُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عَمْرٌ ثُمَّ عِثْمَانَ ثُمَّ نَسَكْتُ، يَعْنِي لَا نَفَاضِلَ، وَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَ ابْنَ مَعِينٍ وَتَكَلَّمَ فِيهِ بِكَلَامِ غَلِيظٍ، لِأَنَّ الْقَائِلَ بِذَلِكَ قَدْ قَالَ بِخِلَافِ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْأَثَرِ: إِنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ عِثْمَانَ، هَذَا مِمَّا لَمْ يَخْتَلَفُوا فِيهِ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا أَتَيْهِمَا أَفْضَلُ عَلَى أَوْ عِثْمَانَ، وَاخْتَلَفَ السَّلَفُ أَيْضًا فِي تَفْضِيلِ عَلَى وَأَبِي بَكْرٍ.

وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أن حديث ابن عمر وهم غليظ، وأنه لا يصح معناه وإن كان اسناده صحيحاً، ويلزم من قال به أن يقول بحديث جابر وأبي سعيد: كُنَّا نَبِيَّ امْتِهَاتِ الْأَوْلَادِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ لَا يَقُولُونَ بِذَلِكَ، فَقَدْ نَاقَضُوا، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ» (١).

حديث أخذ الأجر على كتاب الله ... ص: ٩٠

(ومنها) ما أخرجه البخارى في كتاب الطب:

«حدثنا سيدان بن مضارب أبو محمد الباهلي قال: حدثنا أبو معشر يوسف ابن يزيد البراء قال: حدثني عبيد الله بن الأحنس أبو

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١١١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، الصمعيان في الميزان، ص: ٩١

مالك، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: ان نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَوْا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ انَّ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا.

فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء الى أصحابه، فكرهوا ذلك قالوا: أخذت على كتاب الله أجراً، حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله» (١).

وهذا الحديث أورده أبو الفرج ابن الجوزي برواية عائشة في كتاب (الموضوعات) (٢).

حديث أسباط في الاستسقاء ... ص: ٩١

(ومنها) ما أخرجه - بعد رواية ابن مسعود - في استسقاء الكفار:

عن مسروق قال:

«أتيت ابن مسعود فقال: ان قريشاً أبطؤا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد، جئت تأمر بصله»

(١) صحيح البخارى ٧: ٢٤١.

(٢) كتاب الموضوعات ١: ٢٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٢

الرحم، وان قومك قد هلكوا، فادع الله، فقرأ: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» الآية. ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» يوم بدر:-

وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» (١).

وقد تكلم الأئمة في هذه الزيادة:

قال العيني: «واعترض على البخارى بزيادة أسباط هذا.

فقال الداودي: أدخل قصه المدينة في قصة قريش وهو غلط.

وقال أبو عبد الملك: الذي زاده أسباط وهم واختلاط، لأنه ركب سند عبد الله بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك، وهو قوله: فدعا رسول الله فسقوا الغيث. إلى آخره.

وكذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال: حديث عبد الله بن مسعود كان بمكة، وليس فيه هذا.

والعجب من البخارى كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات؟

(١) صحيح البخارى ٢: ٧٤-٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٣

وقد ساعد بعضهم البخارى بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرتين.

وفيه نظر لا يخفى.

وقال الكرمانى: فان قلت: قصة قريش والتماس أبى سفيان كانت في مكة لا في المدينة. قلت: القصة مكية، ألا القدر الذى زاد أسباط، فإنه وقع في المدينة» (١).

حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ٩٣

(ومنها) حديث نصّ التفتازاني على إيراد البخاري إياه في صحيحه، وقد طعن فيه المحدثون، وقال يحيى بن معين بأنه حديث وضعته الزنادقة، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله» ذكر ذلك كله التفتازاني في (التلويح - شرح التوضيح) في كلام له حيث قال:

«قوله: وإنما يرد خبر الواحد في معارضة الكتاب، لأنه مقدّم لكونه قطعياً متواتر النظم لا شبهة في متنه ولا في سنده، لكنّ الخلاف أنّما هو في عمومات الكتاب وظواهرها، فمن يجعلها ظنيّة يعتبر بخبر الواحد إذا كان على شرائطه عملاً بالدليلين، ومن يجعل العام قطعياً، فلا

(١) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ٧: ٢٧-٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٤

يعمل بخبر الواحد في معارضته، ضرورة أنّ الظنى يضمحلّ بالقطعى، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزداد عليه أيضاً، لأنه بمنزلة النسخ. واستدلّ على ذلك بقوله عليه السلام: تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فردّوه.

واجيب: بأنّه خبر واحد قد خصّ منه البعض، أعني المتواتر والمشهور، فلا يكون قطعياً، فكيف يثبت به مسألة الاصول؟ على أنّه ممّا يخالف عموم قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ».

وقد طعن فيه المحدثون بأنّ في روايته يزيد بن ربيعة، وهو مجهول، وترك في اسناده واسطة بين الأشعب وثوبان فيكون منقطعاً. وذكر يحيى بن معين: أنّه حديث وضعته الزنادقة.

وإيراد البخاري إياه في صحيحه لا ينافي الانقطاع أو كون أحد روايته غير معروف بالرواية «١».

حديث تحريم المعازف ... ص: ٩٤

(ومنها) حديث رواه ابن حزم عن البخاري وحكم بوضعه، قال:

(١) التلويح فى شرح التوضيح ٢: ٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٥

«ومن طريق البخاري: قال هشام بن عمّار، نا صدقة بن خالد، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطية بن قيس الكلابي، نا عبد الرحمن بن غنم الأشعري، حدّثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري - ووالله ما كذبتني - أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليكوننّ من امتي قوم يستحلّون الحرير والخمر والمعازف.

وهذا منقطع، لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد، ولا يصحّ في هذا الباب شيء أبداً، وكلّ ما فيه فموضوع» «١».

حديث المؤمن لا يزني حين يزني ... ص: ٩٥

(ومنها) ما أخرجه البخاري في كتاب الأشربة قال:

«حدّثنا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة عن عبد الرحمن وابن المسيّب يقولان: قال أبو هريرة: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن لا يزني حين يزني وهو مؤمن» «٢».

وهذا الحديث كذبه أبو حنيفة، كما في كتاب (العالم والمتعلم) (٣)، فقد جاء فيه:

(١) صحيح البخارى ٧: ١٩٣.

(٢) صحيح البخارى ٧: ١٩٠.

(٣) هذا الكتاب لأبى حنيفة، والمقصود من «العالم» أبو حنيفة، ومن «المتعلم» تلميذه: أبو مطيع البلخي وهو راوى الكتاب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٦

«قال المتعلم: ما قولك في اناس رووا أن المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه كما يخلع القميص، ثم إذا تاب أعاد الله إيمانه، أتشكك في قولهم أو تصدقهم؟ فان صدقت قولهم دخلت في قول الخوارج، وان شككت في قولهم شككت في قول الخوارج ورجعت عن العدل الذى وصفت، وان كذبت قولهم الذى قالوا: كذبت بقول النبى عليه السلام، فانهم رووا عن رجال شتى حتى انتهى به إلى رسول الله عليه السلام.

قال العالم: كذب هؤلاء، ولا يكون تكذيبى هؤلاء وردى عليهم تكذيباً للنبي عليه السلام، أما يكون التكذيب لقول النبى عليه السلام أن يقول الرجل أنا مكذب للنبي عليه السلام، وأما إذا قال أنا مؤمن بكل شىء تكلم به النبى عليه السلام، غير أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرآن، فهذا من التصديق بالنبي وبالقرآن وتنزيه له من الخلاف على القرآن، ولو خالف النبى عليه السلام القرآن وتقول على الله، لم يدعه تبارك وتعالى حتى يأخذه باليمين ويقطع منه الوتين، كما قال تعالى فى القرآن، ونبى الله لا يخالف كتاب الله، ومخالف كتاب الله لا يكون نبى الله.

وهذا الذى رووه خلاف القرآن، ألا ترى الى قوله تعالى:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٧

«الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي» (١)

ثم قال: «اللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ» (٢)

ولم يعن به من اليهود ولا من النصارى، ولكن عنى به من المسلمين.

فردى على كل رجل يحدث عن النبى عليه السلام بخلاف القرآن، ليس ردّاً على النبى ولا تكذيباً له، ولكن ردّاً على من يحدث عن النبى عليه السلام بالباطل، والتهمه دخلت عليه لا- على نبى الله، وكل شىء تكلم به النبى عليه السلام سمعنا به أو لم نسمعه، فعلى الرأس والعين، قد آمننا به ونشهد أنه كما قال النبى عليه السلام، ونشهد أيضاً على النبى عليه السلام أنه لم يأمر بشىء نهى الله عنه يخالف أمر الله تعالى، ولم يقطع شيئاً وصله الله تعالى ولا- وصف أمراً وصف الله تعالى ذلك الأمر بخلاف ما وصفه النبى عليه السلام، ونشهد أنه كان موافقاً لله عزوجل فى جميع الامور، لم يتدع ولم يتقول غير ما قال الله تعالى، ولا- كان من المتكلفين، ولذلك قال الله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (٣)

«.

حديث شريك فى الإسراء ... ص: ٩٧

(ومنها) حديث البخارى عن شريك فى إسراء رسول الله صلى

(١) سورة النور ٢٤: ٢.

(٢) سورة النساء ٤: ١٦.

(٣) سورة النساء ٤: ٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٨

اللّه عليه وآله وسلّم، وهذا لفظه:

«حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدّثني سليمان، عن شريك بن عبد الله، أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة اسرى برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر، قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أو سطهم: هو خيرهم. فقال: آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل، فشقّ جبرئيل ما بين نحره الى لبتته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم اتى بطست من ذهب فيه ور من ذهب محشو ايماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده- يعنى عروق حلقه- ثم أطبقه، ثم عرج به الى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناده أهل السماء: من هذا؟ فقال جبرئيل: قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحباً به «... ١».

وأخرجه مسلم قال: «حدّثنا هارون بن سعيد الأيلي، ثنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان- وهو ابن بلال- قال: حدّثني شريك بن

(١) صحيح البخارى ٩: ٢٦٥ كتاب التوحيد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٩

عبد الله بن أبي نمر قال: سمعت أنس بن مالك، يحدّثنا عن ليلة اسرى برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من مسجد الكعبة: أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه، وهو نائم في المسجد الحرام. وساق الحديث بقصّته نحو حديث ثابت البناني، وقدم فيه شيئاً وأخرّ وزاد ونقص» (١).

قال النووي بشرحه:

«قوله: وذلك قبل أن يوحى اليه. وهو غلط لم يوافق عليه، فإنّ الإسراء أقلّ ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً. وقال الحربى: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. وقال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين. وقال ابن اسحاق: اسرى به وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل.

وأشبه هذه الأقوال قول الزهرى وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أنّ خديجه صلّت معه بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف في أنّها توفّيت قبل الهجرة بمدّة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس.

ومنها: انّ العلماء مجمعون على أنّ فرض الصّلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى اليه؟

وأما قوله- فى رواية شريك-: وهو نائم، وفى رواية الاخرى: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فقد يحتجّ به من يجعلها رؤيا نوم، ولا

(١) صحيح مسلم ١: ١٤٨/٢٦٢ باب بدء الوحي من كتاب الإيمان.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٠

حجّه فيه، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه، وليس فى الحديث ما يدلّ على كونه نائماً فى القصّة كلّها. هذا كلام القاضى. وهذا الذى قاله فى رواية شريك وأنّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

وقد ذكر البخارى روايه شريك هذه عن أنس فى كتاب التوحيد من صحيحه، وأتى بالحديث مطوّلاً.

قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين - بعد ذكر هذه الروايه - هذا الحديث بهذا اللفظ من روايه شريك بن أبى نمر عن أنس. وقد زاد فيه زياده مجهوله، وأتى فيه بألفاظ غير معروفه. وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين، كابن شهاب وثابت البناني وقتاده - يعنى عن أنس - فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال:

والأحاديث التى تقدّمت قبل هذا هى المعوّل عليها. هذا كلام الحافظ عبد الحق «١».

وقال الكرمانى بشرحه:

«قال النووى: جاء فى روايه شريك أوهام أنكرها العلماء، من

(١) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باب بدء الوحي، المجلد ١ ج ٢: ٢٠٩-٢١٠ .

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان فى الميزان، ص: ١٠١

جملتها: أنه قال: ذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه.

وأيضاً: العلماء أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحي؟

أقول: وقول جبرئيل فى جواب بواب السماء إذ قال: أبعث؟

نعم، صريح فى أنه كان بعده «١».

وقال ابن قيم الجوزية:

«فصل - قال الزهرى: عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة، وقال ابن عبد البر وغيره: كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران. انتهى. وكان الإسراء مرة واحدة وقيل: مرة يقظة ومرة مناماً، وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت، وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرتين، مرة قبل الوحي، لقوله فى حديث شريك: وذلك قبل أن يوحى إليه. ومرة بعد الوحي، كما دلّت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال: بل ثلاث مرّات، مرة قبل الوحي ومرّتين بعده.

وكل هذا خبط، وهذه طريقه ضعفاء الظاهريه من أرباب النقل الذين إذا رأوا فى القصه لفظه تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة

(١) الكواكب الدرارى فى شرح البخارى ٢٥: ٢٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان فى الميزان، ص: ١٠٢

اخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات عدّوا الوقائع.

والصواب الذى عليه أئمة النقل: أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة.

ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه مراراً كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه فى كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ثم يقول: أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى، ثم يعيدها فى المرة الثانية الى خمسين، ثم يحطها عشراً عشراً. وقد غالط الحفاظ شريكاً فى ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدّم وأخر وزاد ونقص، ولم يورد الحديث فأجاد رحمه الله «١».

(ومنها) ما رواه البخارى بقوله: «حدثنا نعيم بن حماد، نا هشيم، عن حصين عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت في الجاهلية أجمع عليها قردة قد زنت، فرجموها فرجمتها معهم» (٢).

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٣: ٤١-٤٢ فصل في المعراج النبوي.

(٢) صحيح البخارى ٥/ ٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٠٣

الحافظان الحميدى وابن عبد البر وهذا الحديث ... ص: ١٠٣

وهذا الحديث قد استنكره الحافظ ابن عبد البر، وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى بأنه: «ليس في نسخ البخارى أصلاً، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخارى». هذا كلامهما حول هذا الحديث. ذكر ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال: «وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال: فيها اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحد على البهائم، وهذا منكر عند أهل العلم. قال: فان كانت الطريق صحيحة، فلعل هولاء كانوا من الجن، لانهم من جملة المكلفين وانما قال ذلك: لانه تكلم على الطريق التي أخرجها الاسماعيلي فحسب. وأجيب: بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زناء حقيقه ولا حدا، وانما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يستلزم ذلك ايقاع التكليف على الحيوان. وأغرب الحميدى في الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث [وقع في بعض نسخ البخارى وأن أبا مسعود وحده ذكره في الاطراف، قال: وليس في نسخ البخارى أصلاً، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخارى. وما قاله مردود ... وأما تجويزه أن يزداد في صحيح البخارى ما ليس منه فهذا ينافى ما عليه العلماء، من الحكم بتصحيح جميع ما أورده سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٠٤ البخارى في كتابه، ومن اتفاهم على أنه مقطوع بنسبته اليه، وهذا الذى قاله تخيل فاسد، يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما فى الصحيح، لانه إذا جاز فى واحد بعينه، جاز فى كل فرد فرد، فلا يبقى لا حد الوثوق بما فى الكتاب المذكور» (... ١).

ثلاثة أحاديث في البخارى ... ص: ١٠٤

وأخرج البخارى ثلاثة أحاديث عن عطاء، عن ابن عباس اثنان منها فى كتاب الطلاق والآخر فى كتاب التفسير، فأما ما أخرجه فى كتاب الطلاق فهذا نصه: «حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا مشركى أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونهم، ومشركى أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونهم، وكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر، فإذا طهرت حل لها النكاح، فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه، وان هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما ما للمهاجرين. ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد، وان هاجر عبد أو أمة للمشركين أهل العهد لم يردوا

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٧/ ١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٠٥

وردت أثمانهم.

وقال عطاء، عن ابن عباس: كانت قريبة بنت أبي أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان. وكانت ام الحكم ابنة أبي سفيان تحت عياض بن غنم الفهري فطلقها فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي» (١).
وأما حديثه في كتاب التفسير، فهذا نصه:

«حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودّ [ف] كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهزيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني عطف بالجوف عند سبا، وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لال ذى الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبت» (٢).

كبار الأئمة وهذه الأحاديث ... ص: ١٠٥

وهذه الأحاديث الثلاثة، أخرجها البخاري من حديث عطاء عن

(١) صحيح البخاري ٧/ ٦٢-٦٣.

(٢) صحيح البخاري ٦/ ١٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٦

ابن عباس في التفسير، مع العلم بأن أكابر الاساطين والأئمة من أهل السنة، يقدحون في رواية عطاء في التفسير، ويسقطونها عن درجة الاعتبار مطلقاً.

والحافظ ابن حجر- وهو الذي طالما ساعد البخاري وذبح عن كتابه- يذكر كلمات القدح، ويعترف بأن هذا المقام من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ويقول بأنه: لا بد للجواد من كبوة، ومعنى هذا: أن البخاري قد أخطأ في اخراج أحاديث عطاء هذه في كتابه.

وهذا نص كلام الحافظ ابن حجر في هذا الموضوع:

«الحديث الحادي والثمانون- قال أبو علي الغساني، قال البخاري: ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام- هو ابن يوسف-، عن ابن جريح قال: قال- عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث. وفيه قصة تطبيق عمر بن الخطاب قريبة بنت أبي أمية وغير ذلك.

تعقبه أبو مسعود الدمشقي فقال: ثبت هذا الحديث والذي قبله- يعني بهذا الاسناد سوى الحديث المتقدم في التفسير- في تفسير ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وانما أخذ الكتاب من ابنه عثمان ونظر فيه.

قال أبو علي: وهذا تنبيه بليغ [بديع من أبي مسعود- رحمه الله- فقد روينا [ه عن صالح بن أحمد بن حنبل، عن [علي ابن المديني،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٧

قال: سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لي ابن جريح: سألت عطاء- يعني ابن أبي رباح- عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال: اعفني من هذا، قال هشام: فكان بعد إذا قال: عطاء عن ابن عباس، قال:

الخراساني، قال هشام: فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا- يعني حسبنا [كتبنا] أنه عطاء الخراساني.

قال علي بن المديني: وانما كتبت هذه القصة، لان محمد بن ثور كان يجعلها عطاء عن ابن عباس، فظن الذين حملوها عنه، أنه عطاء بن أبي رباح قال علي: وسألت يحيى القطان، عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراساني فقال: ضعيف، فقلت له: انه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، كله ضعيف، أنما هو كتاب دفعه اليه.

قلت: ففيه نوع اتصال، ولذلك استجاز ابن جريح أن يقول فيه:

أخبرنا. لكن البخاري ما أخرجه إلا علي أنه من رواية عطاء بن أبي رباح، وأما الخراساني فليس من شرطه، لانه لم يسمع عن ابن عباس.

لكن لقائل أن يقول: هذا ليس بقاطع في أن عطاء المذكور هو الخراساني فإن ثبوتها في تفسيره لا يمنع أن يكونا عند عطاء بن أبي رباح أيضاً، فيحتمل أن يكون هذان الحديثان عند عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني جميعاً، والله أعلم.

فهذا جواب اقناعي، وهذا عندي من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولا بد للجواد من كبوة، والله المستعان. وما ذكره أبو

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٨

مسعود من التعقب قد سبق اليه الاسماعيلي، ذكر ذلك الحميدي في الجمع، عن البرقاني، عنه، قال: وحكاه عن علي بن المديني، يشير الى القصة التي ساقها الغساني، والله الموفق» (١).

أقول:

والعجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الاقناعي في شرح الحديث في كتاب التفسير، ولم يقل هناك بأن هذا عنده «من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولا بد للجواد من كبوة» وهذا نص كلامه: «قوله: عن ابن جريح وقال عطاء. كذا فيه وهو معطوف على كلام محدوف، وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريح، قال في قوله [تعالى]: ودأ ولا سواعاً... الآية، قال: أو ثاب كان قوم نوح يعبدونها [نهم]، وقال عطاء: كان ابن عباس الى آخره.

قوله: عن ابن عباس، قيل: هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريح، فقال: أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس.

وقال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وانما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه.

(١) هدى الساري - مقدمة فتح الباري ٢ / ١٣٥ - ١٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٩

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في الخلل عن علي بن المديني، قال: سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراساني، فقال: ضعيف فقلت له: أنه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، أنما هو كتاب دفعه اليه. انتهى.

وكان ابن جريح يستجيز اطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبة.

وقال الاسماعيلي: أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر في [عن تفسير ابن جريح كلاماً معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث، فتركه، فرواه من روى علي أنه عطاء بن أبي رباح. انتهى. وأشار بهذا الى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني، وتبّه عليها أبو علي الغساني في تقييد المهمل، قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لي ابن جريح: سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال اعفني من هذا، [قال: قال هشام: فكان بعد إذا قال عطاء عن ابن عباس، قال: عطاء الخراساني، قال هشام: فكتبا ثم مللنا - يعني حسبنا أنه [كتبنا] الخراساني - قال ابن المديني وانما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها - يعني في رواية - عن ابن جريح، عن عطاء عن ابن عباس فيظن أنه عطاء

بن أبي رباح.

وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور، من طريق محمد بن ثور، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم يقل: الخراساني،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٠

وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم، فقال: الخراساني.

وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه، لكن الذي قوى عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريح عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن أبي رباح جميعاً، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح، من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب، أو في المذاكرة والا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالباً في العلل على بن المديني شيخه، وهو الذي نبه على هذه القصة، ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة، وإنما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا والآخر في النكاح، ولو كان خفي [ذلك عليه لا ستكثر من اخراجها، لان ظاهرها أنها [على شرطه] «١».

أقول: وعلى أي حال، فانا نريد اثبات تكلم الحفاظ والفقهاء في أحاديث الصحيحين، وهذا ما هو الواقع، وأما دفاع الحافظ ابن حجر- بعد اعترافه بعدم وجود جواب سديد في هذا المقام- فيرجع الحكم في صحته وسقمه الى جهابذة الفن...

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨ / ٥٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١١

حديث رواية مسروق عن أم رومان ... ص: ١١١

(ومنها) ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي من كتابه، حيث قال:

«حدثنا موسى بن اسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن حصين، عن أبي وائل، قال: حدثني مسروق بن الابدع، قال: حدثني أم رومان- وهي أم عائشة- قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة اذ ولجت امرأة من الانصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذاك؟ قالت: ابني ممن [فيمن حدث الحديث، قالت: وما ذاك؟ قالت: كذا وكذا، قالت عائشة: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، قالت، وأبو بكر؟ قالت: نعم، فخرت مغشياً عليها، فما أفقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما شأن هذه؟ قلت: يا رسول الله! أخذتها الحمى بنافض، قال: فعمل في حديث تحدثت [به، قالت: نعم، فقعدت عائشة، فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذروني مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه، والله المستعان على ما تصفون. قالت: وانصرف ولم يقل [لى شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك] «١».

(١) صحيح البخاري ٥ / ١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٢

كبار الحفاظ وهذا الحديث ... ص: ١١٢

وصريح هذا الحديث سماع مسروق بن الابدع من أم رومان أم عائشة، ولقد غلط كبار الأئمة الحفاظ هذا الحديث وقالوا: ان مسروقاً

لم يدرك ابن رومان، ومن هؤلاء:

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي.

الحافظ أبو عمر ابن عبد البر القرطبي.

الحافظ أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي.

الحافظ إبراهيم بن يوسف صاحب مطالع الأنوار على صحاح الآثار.

الحافظ أبو القاسم السهيلي شارح السيرة.

الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس الاندلسي.

الحافظ جمال الدين المزي.

الحافظ شمس الدين الذهبي.

الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائي.

واليك كلمات القوم الصريحة في ذلك:

قال ابن عبد البر الحافظ ما نصّه: «رواية مسروق عن ام رومان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٣

مرسله، ولعله سمع ذلك من عائشة - رضى الله عنها» (١).

وقال الحافظ المزي بعد أن أورد الحديث المذكور:

«وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: هذا حديث غريب من رواية أبي وائل مسروق، لا نعلم رواه غير حصين بن عبد الرحمن عنه، وفيه ارسال، لان مسروقاً لم يدرك أم رومان، وكانت وفاتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسروق يرسل رواية هذا الحديث عنها ويقول: سئلت ام رومان، فوهم حصين فيه اذ جعل السائل لها مسروقاً، اللهم الا أن يكون بعض النقلة كتب «سألت» بالالف، فان مصر الناس من يجعل الهمزة في الخط ألفاً، وان كانت مكسورة أو مرفوعة، فتبرأ حينئذ حصين من الوهم فيه، على أن بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب.

قال: وأخرج البخارى هذا الحديث في صحيحه، لما رأى فيه عن مسروق قال: سألت أم رومان، ولم تظهر له علته.

وقد بينا ذلك في كتاب المراسيل وأشبعنا القول بما لا حاجة لنا إلى اعادته» (٢).

وقال الحافظ السهيلي بترجمة ام رومان:

(١) الاستيعاب ١٩٣٧/٤.

(٢) تهذيب الكمال في معرفة الرجال - مخطوط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٤

«وروى البخارى حديثاً عن مسروق فقال فيه:

سألت ام رومان وهى ام عائشة عما قيل فيا، ومسروق ولد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، فلم يرام رومان قط، فقيل: انه وهم في الحديث، وقيل: بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره أهل السيرة من موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد تكلم شيخنا أبو بكر ابن العربي رحمه الله على هذا الحديث واعتنى به لا شكاله» (١ ... ١).

وقال ابن سيد الناس:

«وقد وقع في الصحيح رواية مسروق غننها بصيغة العننة وغيرها ولم يدركها، وملخص ما أجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقاً يمكن أن يكون قال: سئلت ام رومان، فأثبت الكاتب صورة الهمزة فتصحفت على من بعده بسألت، ثم نقلت الى صيغة الأخبار بالمعنى في طريق، وبقيت على صورتها في آخر، ومخرجها التصحيف المذكور» (٢).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب وتصدى للجواب عنه مدافعاً عن البخارى ... ثم قال: «وقد تلقى كلام الخطيب

(١) الروض الانف ٦ / ٤٤٠.

(٢) عيون الأثر ٢ / ١٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٥

بالتسليم: صاحب المشارق، والمطالع، والسهيلي، وابن سيد الناس، وتبع المزى الذهبي في مختصراته، والعلائي في المراسيل، وآخرون.

وخالف صاحب الهدى «١».

أقول: (صاحب المشارق) هو: الحافظ القاضى عياض، وكتابه (مشارق الأنوار على صحاح الأخبار) من الكتب المعروفة المعتمدة، ذكر فيه تحريفات وتصحيحات وأخطاء وقعت في الموطأ وكتاب البخارى وكتاب مسلم.

و (صاحب المطالع) هو: الحافظ إبراهيم بن يوسف، وكتابه (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) قال الكاتب الجلبى بتعريفه:

«مطالع الأنوار على صحاح الآثار، في فتح ما استغلقت من كتب الموطأ ومسلم والبخارى، وايضاح مبهم لغاتها في غريب الحديث، لابن قراول إبراهيم بن يوسف، المتوفى سنة تسع وستين وخمسائة.

صنفه على منوال مشارق الأنوار للقاضى عياض، ونظمه شمس الدين محمد بن محمد الموصلى المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعائة، أوله:

الحمد لله الذى أظهر دينه على كل دين، وهو مأخوذ مما شرحه وأوضحه وبينه، وأتقنه وضبطه وقيده الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البستى، فى كتابه المسمى بمشارق الأنوار، لكن

(١) فتح البارى ٧ / ٣٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٦

اختصره واستدرك عليه وأصلح فيه أوهاماً الفقيه أبو اسحاق ابن قراول «١».

ترجمة الحافظ العلائى ... ص: ١١٦

و «العلائى» هو: الحافظ خليل بن كليدى صلاح الدين أبو سعيد الدمشقى، ترجم له ابن قاضى شهبه فى طبقاته بقوله: «خليل بن كليدى بن عبد الله، الإمام البارع المحقق، بقيه الحفاظ، صلاح الدين أبو سعيد العلائى الدمشقى ثم المقدسى، ولد بدمشق فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين - بتقديم التاء - وستمى، وسمع الكثير ودخل البلاد وبلغ عدد شيوخه بالسمع سبعائة وأخذ علم الحديث عن المزى وغيره، وأخذ الفقه عن الشيخين برهان الفزارى - ولازمه وخرج له مشيخة - وكمال الدين ابن الزمكاني وتخرج به وعلق منه كثيراً، وأجيز بالفتوى، وأخذ واجتهد حتى فاق أهل عصره فى الحفظ والاتقان ودرس بدمشق بالاسديّة وبحلقة صاحب حمص، ثم انتقل الى القدس مدرساً بالصلاحية سنة احدى وثلاثين، فأقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتى ويحدث ويصنف الى آخر عمره. ذكره الذهبي فى معجمه وأثنى عليه.

(١) كشف الظنون ٢ / ١٧١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٧

وقال الحسيني في معجمه وذيله: كان اماماً في الفقه والنحو والاصول، متفناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال، علامة في معرفة المتون والاسانيد، بقيه الحفاظ، ومصنفاته تنبىء عن امامة في كل فن، ودرس وأفتى وناظر ولم يخلف بعده مثله.

وقال الاسنوي في طبقاته: كان حافظ زمانه، اماماً في الفقه والاصول وغيرهما، ذكياً ونظراً فصيحاً كريماً، ذا رئاسة وحشمة، وصنف في الحديث تصانيف نافعة، وفي النظائر الفقهية كتاباً كبيراً، ودرس بالصلاحية بالقدس الشريف وانقطع فيها للاشتغال والافتاء والتصنيف.

وقال السبكي في الطبقات الكبرى: كان حافظاً ثبتاً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيهاً متكلماً أديباً شاعراً ناظماً ناثراً، متقناً، اشعرياً صحيح العقيدة سنياً، لم يخلف بعده مثله - الى أن قال:

وأما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه، وأما بقيه علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام، فكان في كل واحد منها حسن المشاركة، توفي بالقدس في المحرم سنة احدى وستين وسبعمائه...
ومن تصانيفه «... ١».

(١) طبقات الشافعية - مخطوط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصميحان في الميزان، ص: ١١٨

الحافظ ابن السكن «١» وهذا الحديث ... ص: ١١٨

أضف الى هؤلاء الحفاظ: الحافظ أبا علي ابن السكن صاحب كتاب (الحروف في الصحابة) وهو من مصادر كتاب (الاستيعاب)، فانه أيضاً قد خطأ الحديث المذكور، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ما نصه:

«ثم وجدت للخطيب سلفاً، فذكر أبو علي ابن السكن في كتاب الصحابة في ترجمه ام رومان، انها ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: وروى حصين، عن أبي وائل، عن مسروق: قال سألت ام رومان.

قال ابن السكن: هذا خطأ، ثم ساق بسنده الى حصين عن أبي وائل عن مسروق ان الله امان حدثهم، فذكر قصة الافك التي أوردتها البخاري، ثم قال:

تفرد به حصين، ويقال: ان مسروقاً لم يسمع من ام رومان، لانها ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وباللّه التوفيق» (٢).

(١) هو: الحافظ سعيد بن عثمان البغدادي البزاز، المتوفى سنة ٣٥٣. توجد ترجمه في: تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣٧، والنجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٨، وشذرات الذهب ٧ / ١٤٢، وطبقات الحفاظ ٣٧٨.

(٢) الاصابة ٤ / ٤٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصميحان في الميزان، ص: ١١٩

حول رأى صاحب الهدى ... ص: ١١٩

وأما قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كلامه المذكور سابقاً:

«وخالفهم صاحب الهدى» - وهو ابن قيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد) - فوهم، لان ابن القيم في هذا الكتاب ينقل أقوال المخطئين لهذا الحديث، ثم كلمات المصححين الذين أولوه وحملوه على محمل صواب من دون أن يرجح أحد القولين

على الآخر، فالقول بأنه خالف الخطيب ومن تبعه في التخطئة، خطأ.

على أن ابن القيم قد صرح في كتابه المذكور- في الكلام حول زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأن من له أدنى علم بالسير والتواريخ وما قد كان، لا يرد نقل المؤرخين لحديث واحد، وذلك حيث قال: «وأما حديث عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس: ان أبا سفيان قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أسألك ثلاثاً، فأعطاه إياهن منها: وعندى أجمل العرب أم حبيبة، أزوجك إياها. فهذا الحديث غلط ظاهر لاخفاء به، قال أبو أحمد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمار. قال ابن الجوزي: هو وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمار، لان أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيدالله بن جحش، ولدت له وهاجر بها وهما سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٠

مسلمان الى أرض الحبشة، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على اسلامها، فبعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الى النجاشي يخطبها عليه، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صداقاً وذلك في سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان.

وأيضاً في هذا الحديث أنه قال له: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، فقال: نعم. ولا يعرف أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر أبا سفيان ألبتة، وقد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث وتعددت طرقهم في وجهه، فمنهم من قال: الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث. قال: ولا يرد هذا بنقل المؤرخين، وهذه الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيره وتواريخ ما قد كان.

وقالت طائفة «... ١».

وحاصل هذا الكلام، هو عدم جواز رد الاجماع القائم من جميع المؤرخين على وقوع وفاة أم رومان في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وان مسروفاً لم يدركها بحديث واحد رواه البخاري في كتابه... وعلى هذا فهو من المخطئين لحديث البخاري تبعاً للحافظ أبي

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ١/ ٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢١

بكر الخطيب وجماعه، فلا يصح قول ابن حجر: «وخالف صاحب الهدى».

أقول: وبهذا الذي ذكرنا عن ابن القيم يرد على جواب ابن حجر عما ذكر الخطيب وأتباعه، وردة كلام الواقدي المتضمن وفاة أم رومان على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دفاعاً عن البخاري وكتابه.

هذا وقد قلنا فيما سبق: ان الذي نريد اثباته في هذه البحوث، هو قدح كبار الأئمة والحفاظ في طائفة من مرويات البخاري في كتابه... على أنا نقول: كما ان ابن حجر يكذب الواقدي صاحب السير والتاريخ في مسألة وفاة أم رومان، ولا يجعل رواية قاده في حديث البخاري المذكور فاننا نضعف اعراض الواقدي عن رواية حديث الغدير، ونقول بأنه غير قاده في صحته- بالاضافة الى الوجوه الاخرى الاتية. فلا وجه لتمسك الفخر الرازي بذلك.

حديث تحريم المتعة عام خير ... ص: ١٢١

(ومنها) أخرج البخاري في كتاب المغازي هذا الحديث بقوله:

«حدثني يحيى بن قرعة، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٢
لحوم الحمر الانسية» (١).
وفي كتاب الذبائح:

«حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي قال: نهى النبي [رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة عام خيبر وعن لحوم [ال] حمر الانسية» (٢).
وأخرجه مسلم في كتابه بأسانيد متعددة، حيث قال:
«حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية.
وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي، حدثنا جويرية، عن مالك، بهذا الاسناد وقال: سمع علي بن أبي طالب يقول لفلان: انك رجل تائه، نهى [نهانا] رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى [بن يحيى عن مالك].
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وزهير بن حرب جميعاً،

(١) صحيح البخارى ١٧٢ / ٥.

(٢) صحيح البخارى ١٢٣ / ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٣

عن ابن عيينة، قال زهير: نا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية.
وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: نا أبي قال: نا عبيد الله، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي ز عن أبيهما، عن علي، انه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء، فقال: مهلا يا ابن عباس، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الانسية.

وحدثنا أبو الطاهر وحرمله [ابن يحيى]، قالاً: نا ابن وهب [قال]:

أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لابن عباس: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية» (١).

كبار العلماء وهذا الحديث ... ص: ١٢٣

وهذا الحديث بأسانيدته المختلفة في الكتابين، ينص على أن تحريم المتعة كان يوم خيبر، ولكن المحققين من أهل السنة وفضائل

(١) صحيح مسلم ١٣٤ / ٤ - ١٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٤

الحديث والأثر، يعدون ذلك من الاوهام الفاحشة، واليك بعض كلماتهم الصريحة في ذلك: قال الحافظ السهيلي: «ومما يتصل بحديث النهى عن أكل لحوم الحمر تنبيه على اشكال في رواية مالك عن أبي شهاب، فانه قال فيها: نهى رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الالهية.

وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر، أن المتعة حرمت يوم خيبر، وقد رواه أبو عيينة، عن أبي شهاب، عن عبد الله بن محمّد، فقال فيه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الحمر الالهية عام خيبر وعن المتعة، فمعناه على هذا اللفظ: ونهى عن المتعة بعد ذلك اليوم، فهو إذا تقديم وتأخير وقع في لفظ أبي شهاب لالفظ مالك، لان مالكاً قد وافقه على لفظه جماعة من رواة أبي شهاب» (١).

وقال ابن قيم الجوزية: «فصل - ولم تحرم المتعة يوم خيبر، وانما كان تحريمها عام الفتح. هذا هو الصواب، وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر واحتجوا بما في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه» (٢... ٢).

وقال ابن القيم أيضاً: «والصحيح ان المتعة انما حرمت عام

(١) الروض الانف ٦/ ٥٥٧.

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/ ١٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٥

الفتح، لانه قد ثبت في الصحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه، ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بمثله في الشريعة البتة، ولا يقع مثله فيا، وأيضاً: فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحة نساء أهل الكتاب لم يكن بعد» (١... ١).

وقال: «فصل - وأما نكاح المتعة فثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أحلها عام الفتح، وثبت عنه أنه نهى عنها عام الفتح. واختلف: هل نهى عنها يوم خيبر؟ على قولين، والصحيح: ان النهى عنها انما كان عام الفتح، وأن النهى يوم خيبر انما كان عن الحمر الالهية» (٢... ٢).

وقال بدر الدين العيني بشرح الحديث في كتاب المغازي:

«قال ابن عبد البر: وذكر النهى عن المتعة يوم خيبر غلط، وقال السهيلي: النهى عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر» (٣... ٣).

وقال شهاب الدين القسطلاني بشرح الحديث في كتاب النكاح حيث قال البخاري: «حدثنا مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري يقول: أخبرني الحسن بن محمد بن علي وأخوه عبد الله،

(١) المصدر نفسه ٢/ ١٨٣.

(٢) زاد المعاد ٤/ ٦.

(٣) عمدة القارى - شرح صحيح البخارى ١٧/ ٢٤٦-٢٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٦

عن أبيهما: أن علياً قال لابن عباس: ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الالهية زمن خيبر». قال القسطلاني: «زمن خيبر» نص للامرين، وفي غزوة خيبر من كتاب المغازي: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الالهية. لكن قال البيهقي فيما قرأته في كتاب المعرفة: وكان ابن عيينة - يزعم أن تاريخ خيبر في حديث علي، انما في النهى عن لحوم الحمر الالهية، لافي نكاح المتعة، قال البيهقي: يشبه أن يكون كما قال قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رخص فيه بعد ذلك، ثم نهى عنه، فيكون احتجاج علي بنهيه أخيراً، حتى يقوم الحجة على ابن عباس.

وقال السهيلي: النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر، شيء لا يعرفه أهل السير ورواة الأثر «... ١».
وقال القسطلاني في شرح الحديث في كتاب المغازي.
«قال ابن عبد البر: ان ذكر النهي يوم خيبر غلط، وقال البيهقي: لا يعرفه أحد من أهل السير» «٢».

(١) ارشاد الساري - شرح صحيح البخاري ٤١ / ٨.

(٢) المصدر نفسه ٥٣٦ / ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٢٧

مع ابن حجر ... ص: ١٢٧

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني بشرح الحديث من كتاب المغازي:

«قيل: ان في الحديث تقديماً وتأخيراً، و الصواب: نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء.

ويوم خيبر ظرف لمتعة النساء، لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء، وسيأتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح، ان شاء الله».

ثم انه أورد في كتاب النكاح بشكل مبسوط، أحاديث المسألة وكلمات البيهقي والسهيلي وابن عبد البر وغيرهم حولها، ثم قال:

«لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن علياً لم يبلغه الرخصة فيها يوم الفتح لوقوع النهي عنها عن قرب كما سيأتي بيانه. ويؤيد ظاهر

الحديث على ما أخرجه أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد الله: ان رجلاً سأل ابن عمر عن المتعة، فقال: ان فلاناً يقول فيها،

فقال: والله لقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين» «١».

أقول: لقد حمل الدفاع عن البخاري الحافظ على نسبة الخطأ والجهل الى أمير المؤمنين وباب مدينة علم رسول رب العالمين - عليهما

الصلاة والسلام - في هذا الحديث - على ما رووه، ونعوذ بالله من

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ١٣٨ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٢٨

تعصب يقود صاحبه الى مهاوى الهلاك.

ولكن يتضح بطلان ما زعمه الحافظ هنا من كلام (الدهلوي) ووالده شاه ولي الله في كتاب (فرد العيين ...) فقد قال (الدهلوي) في

الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ما هذا ترجمة:

«المطعن الحادي عشر - نهيه الناس عن متعة النساء وتحريمه متعة الحرج، مع ان كليهما كانتا جاريتين على عهد رسول الله - صلى الله

عليه وسلم فنسخ حكم الله تعالى وحرم ما أحله. وقد ثبت هذا باعترافه كما في كتب أهل السنة، اذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهى عنهما.

والجواب: ان أصح الكتب عند أهل السنة هو: صحيح مسلم، وقد أخرج فيه عن سلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهني، وأخرج في

غيره من الصحاح عن أبي هريرة: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة بعد أن رخصها ثلاثة أيام في حرب الاوطاس تحريماً

مؤبداً الى يوم القيامة. ورواية الأمير في ذلك مشهورة متواترة بحيث رواها عنه أحفاده، وهي ثابتة في المؤطأ وصحيح مسلم وغيرهما

من الكتب المعروفة بطرق متعددة.

وأما شبهة بعض الشيعة بأن التحريم وقع في غزوة خيبر وأحلت في غزوة الاوطاس مرة أخرى فيردها: أنها ناشئة من من الخلط وسوء

الفهم، فان الذي في رواية علي في غزوة خيبر هو تحريم الحمر الانسية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٩

لا تحريم المتعة، لكن العبارة توهم كون غزوة خيبر تاريخ تحريمهما جميعاً. وقد حقق هذا الوهم بعضهم فنقلوا- بناءً على ذلك- أنه نهى عن متعة النساء يوم خيبر، ولو كان الأمير يحدث تحريم المتعة مؤرخاً بغزوة خيبر، فكيف يمكنه الرد والالزام في كلامه مع ابن عباس، مع أنه ذكر هذه الرواية، حين رد عليه وألزمه، وزجر ابن عباس عن تجويزه المتعة زجراً شديداً، وقال له: انك رجل تائه. فمن قال: ان غزوة خيبر ظرف لتحريم المتعة، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط في استدلال الأمير، وتكفى دعواه هذه شاهداً على جهله وحمقه» (١).

أقول: وحاصل هذا الكلام بطلان الاحاديث الواردة في أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نهى عن المتعة يوم خيبر. ويدل أيضاً على جهل البخاري ومسلم وغيرهما من رواة هذه الاحاديث والمعتمدين عليها، باعتبار أنها لو كانت صحيحة لا- قترضت بطلان استدلال أمير المؤمنين عليه السلام...

ويدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر ومن تبعه، لنسبتهم عدم بلوغ القصة أمير المؤمنين عليه السلام. هذا، وليراجع كتاب (تشديد المطاعن) للوقوف على نقض مازعمه (الدهلوي) على الامامية في هذا المقام.

(١) التحفة الاثنا عشرية- باب المطاعن.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٠

الإمام الشافعي وهذا الحديث ... ص: ١٣٠

هذا ولم يصحح الإمام الشافعي ذكر «المتعة» في روايات النهي عن لحوم الحمر الاهلية، عن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، فقد قال العيني:

«وقد روى الشافعي، عن مالك، باسناده عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الاهلية.

ولم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة، لما علم فيها من الاختلاف» (١).

فظهر أن الشافعي أيضاً ممن يخذش في هذه الروايات الصحيحة!!

خلاصة البحث ... ص: ١٣٠

ان كثيراً من مرويات البخاري ومسلم في كتابيهما باطل لدى كبار أئمة أهل السنة وحفاظ الحديث ونفذة الأخبار، اما سداً وأما متناً... ولو أردنا بسط الكلام في هذا الموضوع، لخرجنا عن المقصود، وفيما

(١) عمدة القاري ١٧/ ٢٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣١

ذكرناه كفاية.

ومتى ثبت قدح الاعلام وكبار الائمة العظام فيما أخرجه الشيخان في كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخر الرازي باعراضهما عن رواية حديث الغدير المتواتر المشهور؟! وكيف يكون تركهما له قادحاً في صدوره عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٣

صحیح مسلم ... ص: ١٣١

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٥

وأما مسلم بن الحجاج ... فإنه - كما قالوا - كان يرتكب الغمز بالرجال الصادقين الثقات عندهم بلا حجة، ومن ذلك ما كان منه في «إبراهيم بن عبد الله السعدى» قال الذهبي: «إبراهيم بن عبد الله السعدى النيسابورى، صدوق، له عن يزيد بن هارون ونحوه. قال أبو عبد الله الحاكم: كان يستخف بمسلم، فغمزه مسلم بلا حجة» (١).

ولا ريب أن هذا يضر بعدالة مسلم ويمنع من الاعتماد عليه وعلى رواياته في كتابه، ولذا قال ابن الجوزى: «ومن تلبس إبليس على أصحاب الحديث: قدح بعضهم في بعض، طلباً للتشفي، ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذى استعملت قدماء هذه الامة للذب عن الشرع» (٢).

أبو زرعة الرازى وصحيح مسلم ... ص: ١٣٥

هذا، وقد اشتهر بين الأعلام طعن الإمام أبى زرعة الرازى

(١) ميزان الاعتدال ١: ٤٤.

(٢) تلبس إبليس: ١٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٦

وتكلمه في كتاب مسلم بن الحجاج، ففي ترجمة أحمد بن عيسى المصرى من (التهذيب) و (الميزان): «قد قال سعيد البردعى: شهدت أبا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به» (١). وقال أبو الفضل الأدفوى في (الإمتاع): «وكان أبو زرعة يذم وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ فذكر جماعة».

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٧

الموضوعات في صحيح مسلم ... ص: ١٣٧

إشارة

وبعد الوقوف على طرف من أسباب القدح في مسلم بن الحجاج، وعلى طعن من مثل أبى زرعة في كتابه عموماً، فلا بد من إيراد بعض أحاديثه الموضوعه والباطلة:

حديث الضحاح ... ص: ١٣٧

فمن أحاديثه الموضوعه والمكذوبه: حديثه في أن أباطال في ضحاح من النار، قال: «حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ومحمد بن

أبي بكر المقدمي ومحمّد بن عبد الملك الأموي قالوا: حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب أنّه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فأنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم، هو في ضحضاح من نار، ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» (١).

وهذه الأحاديث التي أخرجها البخاري ومسلم كلّها موضوعه مفترأه، قد وضعت للطعن في أمير المؤمنين عليه السلام والتنقيص في شأنه، ولأجل رفع شأن أبي بكر بن أبي قحافة...

(١) صحيح مسلم ١: ١٣٤ كتاب الإيمان - باب شفاعته النبي لأبي طالب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٣٨

أنه ليكفي لتكذيب ما رووه في موت سيدنا أبي طالب على الكفر: ما رواه ابن سعد في الطبقات قال: «حدّثني الواقدي قال: قال علي: لما توفّي أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكى بكاءً شديداً، ثم قال: «اذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه. فقال له العباس: يا رسول الله، أنك ترجو له؟ فقال: اي والله انّي لأرجو له. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أيّاماً لا يخرج من بيته. وقال الواقدي: قال ابن عباس: عارض رسول الله جنازة عمّه أبي طالب وقال: وصلتكم رحم وجزاك الله خيراً» (١).

هذا، وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على إيمان سيدنا أبي طالب، واجماعهم حجّة قطعية كما تقرّر في محلّه، وقد ذكر علماء السنّة اجماعهم على ذلك، ففي (روضه الأحياب) عن ابن الأثير في (جامع الاصول) قوله: «زعم أهل البيت أنّ أبا طالب مات مسلماً، والله أعلم بصحّته».

(١) الطبقات الكبرى ١: ١٢٣-١٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل الصميمان في الميزان، ص: ١٣٩

على أنّ أهل السنّة يدعون المتابعة لأهل البيت والانقياد لهم، كما جاء في كتبهم، بشرح «حديث الثقلين» وبديل حديث «مثل أهل بيتي كسفينه نوح»، فان كانوا صادقين في دعواهم تلك، فلا محالة لا يخالفون أهل البيت في اجماعهم على إيمان أبي طالب عليه السلام.

على أنّ أحاديث مسلم في هذا الباب متناقضة متهافته، إذ الحديث المذكور يدلّ على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد شفّع له قبل القيامة وأخرجه بالفعل من غمرات العذاب الى ضحضاح من نار، وحديث أبي سعيد صريح في عدم وقوع الشفاعه في حقّه وأنّ عذابه لم يخفّف، بل أنّ النبي يرجو أن تناله شفاعته في يوم القيامة وتنفعه في خروجه من الدركات السافله الى الضحضاح... فكان بعض تلك الأحاديث صريحاً في وقوع تخفيف العذاب عن أبي طالب بالفعل وبعض صريحاً في عدم حصول التخفيف، فتهافتا وتناقضا بكلّ وضوح.

الحديث الدالّ على تعيين أبي بكر للخلافة...!! ص: ١٣٩

ومن ذلك: حديثه المتضمّن تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر للخلافة من بعده، وهو حديث موضوع مفترى قطعاً. قال في

كتاب المناقب:

«حدّثني عبيدالله بن سعيد، حدّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٠

إبراهيم بن سعد، حدّثنا صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال لي رسول الله في مرضه: ادعى لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنّ ويقول القائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» (١).

وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضاً، ولفظه في كتاب المرضى:

«لقد هممت أو أردت أن أرسل الي أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنّى المتمنّون، ثمّ قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون» (٢).

وهذا الحديث الذي قال النووي بشرحه: «في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته، وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره» (٣).

ظاهر الكذب والبطلان، لاتفاق القوم أنفسهم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينصّ على أبي بكر بالخلافة، ولو كان مثل هذا الكلام صادراً منه حقاً لما احتجوا بالأباطيل الواهيات، ولما وقعت الاختلافات والنزاعات...

(١) صحيح مسلم ٤: ٢٣٨٧/١٨٥٧.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٢١٨.

(٣) شرح مسلم للنووي ١٥: ١٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤١

ولقد نصّ النووي - بشرح حديث: من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلفه؟: على أن «فيه دلالة لأهل السنة أن خلافة أبي بكر ليست بنصّ من النبي على خلافة صريحاً، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه بفضله، ولو كان هناك نصّ عليه أو على غيره لم يقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولماً، ولذكر حافظ النص ما معه، ولرجعوا، ولكن تنازعوا أولاً ولم يكن هناك نص، ثم اتفقوا على أبي بكر واستقرّ الأمر.

وأما ما تدّعيه الشيعة من النص على علي والوصية اليه، فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين، والانفاق على بطلان دعواهم في زمن علي، وأول من كذبهم على بقوله: ما عندنا إلا ما في هذه الصحيفة» (١).

فتراه يستدلّ بما كان في السقيفة، ولو كان ما أورده مسلم صحيحاً لما احتاج الى ذلك!!

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث لو صحّ لا -ستدلّ به القوم على إمامة أبي بكر ولم يقولوا بعدم النصّ على خلافة، ولم يتشبّثوا بالخرافات والأباطيل الاخرى، فأنه حتى لو كان وارداً مورد الاخبار عن الغيب، لكان الإستدلال به دون غيره أولى وأحرى...

وقد نصّ أبو السعادات ابن الأثير أيضاً على عدم النصّ على أبي بكر حيث قال: «ولا يصدّق الشيعة بنقل النصّ على إمامة علي كرم الله وجهه والبكرية على إمامة أبي بكر رضي الله عنه، لأنّ هذا وضعه الآحاد

(١) شرح مسلم للنووي ١٥: ١٥٤-١٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٢

أولاً وأفشوه، ثمّ كثر الناقلون في عصره وبعده من الأعصار، فلذلك لم يحصل التصديق» (١).

فوا أسفاه على البخاري ومسلم، إذ اشرب في قلوبهما حبّ الشيخين، فنقلوا مثل هذه الأكاذيب والخرافات، التي نصّ أئمّتهم على كونها

ممن افتراءات البكريّة وأخبارهم الموضوعات.

حديث أن عمر أول من أمر بالأذان ... ص: ١٤٢

ومن ذلك: ما أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب بدء الأذان:

«حدّثنا اسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: حدّثنا محمد بن بكر، ح وحدّثنا محمد بن رافع قال: حدّثنا عبد الرزاق قال: اخبرنا ابن جريج، ح وحدّثني هارون ابن عبد الله - واللفظ له - قال: حدّثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني نافع مولى ابن عمر، عن عبد الله بن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات، وليس ينادى بها أحد، فتكلّموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم:

اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولاد تبعثون منادياً ينادى بالصلاة. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا بلال قم فناد بالصلاة» (٢).

(١) جامع الاصول ١: ١٢١.

(٢) صحيح مسلم ١: ٢٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٣

وهذا حديث موضوع، وضعه من يسعى وراء جعل المناقب لعمر بن الخطاب، وهو ينافى ما وضعوه في الأذان من أن تشريعه كان برؤيا رآها رجل من الأنصار، كما في سنن أبي داود وغيره.

على أن الحق ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام من أن تشريع الأذان كان في ليلة الإسراء، وقد أذن جبرئيل في بيت المقدس، وما سواه فمن وضع الملحدين.

حديثان متناقضان في موضع صلاة النبي الظهر في حجة الوداع ... ص: ١٤٣

ومن ذلك: حديثان متناقضان أخرجهما مسلم، وأخرج البخاري أحدهما، في موضع صلاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم الظهر يوم النحر في حجة الوداع، فأخرج عن عائشة وجابر أنه صلّاها بمكة، وأخرج هو والبخاري عن ابن عمر أنه صلّاها بمنى، قال القاري في كتابه في (الرجال): «قال ابن حزم في هاتين الروايتين: احدهما كذب بلا شك».

وقد اختلف القوم في تعيين الصدق من الكذب منهما، وقد شرح ابن القيم اختلافهم في المقام حيث قال: «فصل: ثم رجع الى منى، واختلف أين صلّى الظهر يومئذ، ففي الصحيحين عن ابن عمر أنه أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى، وفي صحيح مسلم عن جابر أنه صلّى الظهر بمكة، وكذلك قالت عائشة، واختلف في ترجيح

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٤

أحد هذين القولين على الآخر، فقال أبو محمد ابن حزم: قول عائشة وجابر أولى، وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجه: أحدها: ان راويه اثنان، وهما أولى من الواحد.

الثاني: أن عايشة أخصّ الناس به، ولها من القرب والإختصاص والمزية ما ليس لغيرها.

الثالث: أن سياق جابر لحجة النبي صلّى الله عليه وسلّم من أولها الى آخرها أتم سياق، وقد حفظ القصّة وضبطها حتى ضبط جزئياتها، حتى ضبط منها أمراً لا يتعلّق بالمناسك، وهو نزول النبي صلّى الله عليه وسلّم ليلة جمع الطريق، فقضى حاجه عند الشعب ثم توضع وضوءاً خفيفاً، فمن ضبط هذا القدر فهو يضبط مكان صلاته يوم النحر بطريق أولى.

الرابع: أن حجة الوداع كانت في آذار، وهي تساوي الليل والنهار، وقد خرج من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس، ونحر بُيدناً عظيمة وقسما، وطبخ له من لحمها وأكل منه، ورمى الجمره وحلق رأسه وتطيّب وخطب ثم أفاض، فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبذ السقاية ووقف عليهم وهم يسقون، وهذه أعمال يبدو في الأظهر أنها لا تنقضى في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر في فصل آذار.

الخامس: ان هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقي، فإن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٥

عادته صَلَّى الله عليه وسلم كانت في حجته صلواته في منزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين، فجرى ابن عمر على العادة، وضبط جابر وعائشة الأمر الذي هو خارج عن عادته، فهو أولى بأن يكون هو المحفوظ.

ورجحت طائفة اخرى قول ابن عمر لوجه:

أحدها: أنه لو صَلَّى الظهر بمكة لم يصل أصحابه بمنى وحداناً ولا زرافات، بل لم يكن لهم بدّ من الصلاة خلف امام يكون نائباً عنه، ولم ينقل هذا أحد قط، ولم يقل أحد أنه استتاب من صَلَّى بهم، ولولا علمه أنه يرجع اليهم فيصلّي بهم لقال: ان حضرت الصلاة ولست عندكم فليصلّ بكم فلان، وحيث لم يقع هذا ولا هذا، ولا صَلَّى الصحابة هناك وحداناً قطعاً، ولا كان من عادتهم إذا اجتمعوا أن يصلّوا عزين، علم أنهم صلّوا معه على عادتهم.

الثاني: أنه لو صَلَّى بمكة، لكان خلفه بعض أهل البلد وهو مقيم، وكان يأمرهم أن يتموا صلاتهم، ولنقل أنهم قاموا فأتّموا بعد سلامه صلاتهم، وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً، علم أنه لم يصلّ قطعاً حينئذ بمكة.

وما نقله بعض من لا علم له أنه قال: يا أهل مكة أتمّوا صلاتكم فاتّاموا قوم سفر، فاتّاموا قاله عام الفتح لا في حجته.

الثالث: أنه من المعلوم أنه لما طاف ركع ركعتي الطواف، ومعلوم أن كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في أفعاله ومناسكه، فلعلّه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٦

لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به، ظنّ الظانّ أنها صلاة الظهر، ولا سيّما إذا كان ذلك في وقت الظهر، وهذا الوهم لا يمكن دفع احتماله، بخلاف صلواته بمنى فإنها لا تحتل غير الفرض.

الرابع: أنه لا يحفظ عنه في حجّه أنه صَلَّى الفرض بجوف مكة، بل أنلله كان يصلّي بمنزله بالمسلمين مدّة مقامه، كان يصلّي بهم أين نزلوا، لا يصلّي في مكان آخر غير المنزل العام.

الخامس: ان حديث ابن عمر متفق عليه، وان حديث جابر من أفراد مسلم، فحديث ابن عمر أصح منه، وكذلك هو في اسناده، فان راويه أحفظ وأشهر وأنفق، فأين يقع حاتم بن اسماعيل من عبيد الله؟

وأين يقع جعفر من حفظ نافع؟

السادس: ان حديث عائشة قد اضطربت في وقت طوافه، فروى عنها على ثلاثة أوجه: أحدها أنه طاف نهاراً، الثاني: أنه أّخر الطواف الى الليل، الثالث: أنه أفاض من آخر يومه، فلم يضبط فيه وقت الافاضة، ولا مكان الصلاة، بخلاف حديث ابن عمر.

السابع: ان حديث ابن عمر أصح منه بلا نزاع، فان حديث عائشة من رواية محمد بن اسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عنها، وابن اسحاق مختلف في الاحتجاج به، ولم يصرح بالسماع بل عنعنه، فكيف يقدم على قول عبيد الله حدّثني نافع عن ابن عمر؟

الثامن: ان حديث عائشة ليس بالبين أنه صَلَّى الظهر بمكة، فان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٧

لفظه هكذا: أفاض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في آخر يوم صَلَّى الظهر ثم رجع الى منى، فمكث فيها ليلالي أيام التشريق يرمى

الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، فأين دلالة هذا الحديث الصريحة على أنه صلى الظهر يومئذ بمكة؟ وأين هذا في صريح الدلالة الى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثم صلى الظهر بمنى راجعاً؟ وأين حديث اتفق أصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به؟ والله أعلم» (١).

حديث في أول ما نزل من القرآن ... ص: ١٤٧

ومن ذلك: ما أخرجه في أن أول ما نزل من القرآن «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» وقد صرح النووي بأنه ضعيف بل باطل ... قال ولي الدين أبو زرعة أحمد بن زين الدين عبد الرحيم العراقي في شرح حديث بدء الوحي من (شرح الأحكام الصغرى): «فيه دلالة واضحة على أن أول ما نزل من القرآن «اقرأ». وقد صح ذلك عن عائشة، وروى عن أبي موسى الأشعري وعبيد بن عمير، قال النووي: وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف. وفيه قولان آخران: أحدهما أن أول ما نزل «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله وأبي

(١) زاد المعاد ٢: ٢٨٠ كيفية حجة الوداع.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٨
سلمة بن عبد الرحمن، قال النووي: وهو ضعيف بل باطل

حديث في فضائل أبي سفيان ... ص: ١٤٨

ومن ذلك: ما أخرجه في فضائل أبي سفيان وهذه عبارته:

«حدّثنا عباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالاً: حدّثنا النضر - وهو ابن محمد اليمامي - قال: حدّثنا عكرمة، حدّثنا أبو زميل، حدّثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال لنبى صلى الله عليه وسلم: يا نبى الله، ثلاث أعطينهنّ، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبي سفيان ازوجكها. قال: نعم، قال: معاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال: وتؤمّرنى حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين. قال: نعم. قال أبو زميل: ولو لا أنه طلب ذلك من النبى ما أعطاه ذلك، لأنه لم يكن يسئل شيئاً الا قال: نعم» (١).

قال في (زاد المعاد):

«وأما حديث عكرمة بن عمّار: عن أبي زميل، عن ابن عباس: انّ أبا سفيان قال للنبى ...
فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٩٤٥ / ٢٥٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٩

قال أبو محمد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمّار.

قال ابن الجوزى - في هذا الحديث -: هو وهم من بعض الرواة، لا شك فيه ولا تردّد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمّار، لأنّ أهل التواريخ أجمعوا على أن أمّ حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش، ولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان الى أرض الحبشة، ثمّ تنصير وثبتت أمّ حبيبة على اسلامها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى يخطبها عليه، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صدقاً، وذلك في سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة ودخل عليها فثنت

فراش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَا يَجْلِسَ عَلَيْهِ.
ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان.
وأيضاً: في هذا الحديث: أنه قال له: وتؤمّزني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين فقال: نعم.
ولا يعرف أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر أبا سفيان بالبته «١».

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ١١٠.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قال الإمام عليُّ بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ
كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشيخ
الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهاذة هذه
المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و
بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره ودرايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠
الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.
مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية وطلاب
الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية وعلمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة وتبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله واهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و
عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل
(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن واهل البيت
-عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم
الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعىة و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فائى" / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلميه الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

